

الحوار مع الآخر أخلاقياته ونماذجه في ضوء السنة النبوية

(دراسة موضوعية)

إعداد

د/ عزة محمد مطاوع أحمد الشهاوي

مدرس الحديث وعلومه في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

الحوار مع الآخر أخلاقياته ونماذجه في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)

عزة محمد مطاوع أحمد الشهاوي
قسم الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة / جامعة الأزهر
البريد الالكتروني : AzaMotawee1307.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث :

بدأت الدراسة بالحديث عن تعريف الحوار عند علماء اللغة والاصطلاح، ثم تناولت التعريف ببعض المصطلحات قريبة الشبه للحوار مثل : المناظرة، والجدل، والمحاجة، والمراء، ثم تناولت الحديث عن مشروعية الحوار في ضوء القرآن الكريم أولاَ، باعتباره المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وبينت أن القرآن الكريم قد أرسي مبدأ الحوار لتقويم الفكر وتصحيح الفهم وفَضَّله علي القتال بالسيف في الكثير من حوارات الأنبياء مع أقوامهم، ثم تحدثت عن مشروعية الحوار في السنة النبوية، ثم الحديث عن اقتفاء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أثر النبي صلي الله عليه وسلم في الاعتماد علي أسلوب الحوار بالتي هي أحسن في معالجة أي انحراف فكري، ثم تحدثت الدراسة عن أهمية الحوار وفوائده، وكيف أن الاختلاف والتباين بين البشر أدي إلي ضرورة وحتمية الحوار للوصول إلي الحق، فالحوار وسيلة لتعارف الناس وتقاربهم، ووسيلة مُثْلي لنقل الأفكار وتبادل المعلومات، ولتجنب سوء الفهم ونشوء الصراع بين الأفراد والجماعات، ثم تناولت الدراسة أخلاقيات الحوار في السنة النبوية، بينت أهم الأخلاق التي ينبغي أن يبني عليها الحوار كي يكون ناجحا، ويصل إلي الغاية المنشودة، من هذه الأخلاق : الإخلاص في النية، والعلم و الحلم والصبر والرفق والرحمة والشفقة، و العدل والإنصاف،و التواضع وحسن الخلق، و اقامة الحجة، و حسن الاستماع، والاحترام والمحبة رغم الخلاف تم تناولت الدراسة بعد ذلك نماذج من الحوار النبوي، بينت أن النبي صلي الله عليه وسلم تحاور مع أتباعه بالرحمة في المعاملة وعدم إغلاظ القول وكذلك تحاور مع أهل الكتاب ودعاهم إلي الاسلام ومن ذلك حواره مع يهود المدينة وما عقده معهم من معاهدات تضمن العيش في أمن وأمان وطمأنينة، وكذلك كتبه ﷺ إلي ملوك الأرض في زمنه مثل المقوقس عظيم مصر ،وقيصر عظيم الروم، وحواره كذلك مع وفد نصارى نجران، وكانت هذه الحوارات قائمة علي حسن خلق، ولطف ولين كلام، بدون فظاظة ولا غلظة .

الكلمات المفتاحية : الحوار، الآخر، الاختلاف، الإخلاص، العلم، الرحمة، حسن الاستماع،الاحترام .

The dialogue with the other Ethics and models In the light of prophetic tradition Objective study

Aza Mohmed Motawee Ahmed Al shihawi

Department of: Hadith Facul of: Arabic and Islamic studies for girls/ Al-Azhar university

E-mail : AzaMotawee1307.el@azhar.edu.eg

Summary :

This study began with the definition of dialogue in the eyes of linguistics and terminologists. Then, this definition addressed some items that are close to dialogue such as: controversy, argument, pleasing and hypocrisy. The study then, handled the legitimacy of dialogue in the light of glorious Qur'an at the first place as the first source of Islamic legislation.it showed that the glorious qur'an established the principle of dialogue to correct thought and understanding and preferred it to killing by swords in many dialogues of prophets with their nations. The study talked about the legitimacy of dialogue in the Sunnah as well as talking about how companions followed the prophet depending on the style of dialogue in a good manner in addressing any intellectual deviation. Then the study talked about the importance ans benefits of dialogue, and how differences among mankind led to necessity and inevitability of dialogue to reach the truth.

So the dialogue is a means to people to know one another and coming near to one another. It is also a good example to convey ideas and information exchange and to avoid misunderstanding and conflict- raising between

individuals and society. This study also handled the ethics of dialogue in the sunnah. It pointed out the most important ethics on which the dialogue should be built upon to be a successful reaching the desired end. Among these ethics: sincere intention, knowledge and forbearing, patience, and justice, fairness, modesty and good ethics, establishing argument, listening well, respect despite the disagreement. This study then addressed models of prophetic dialogue. It pointed out that the messenger made conversation with the people of the book and invited them to Islam including his dialogue with madinah Jews and conventions held with them guarantying safety as well as his books to the kings of land in his time period such as al-Muqawqis, the great of Egypt, and Caesar the great of the Romans, and his dialogue was likewise with a delegation of Christians from Najran. these dialogues were based on the good manners, kindness and softness of words, without harshness or roughnesses.

Opening words:

The dialogue, the other, differences, sincere intention, knowledge , kindness, listening well , respect despite

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(١)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأصلي وأسلم على حبيبنا وشفيعنا وقدوتنا محمد رسول الله صلي الله عليه، وعلى آله، وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد خلق الله تعالي الناس بعقول مختلفة، وأفهام متفاوتة، إلي جانب اختلاف الألسنة والألوان، وكل هذا يؤدي إلي تعدد الآراء والأحكام، واختلاف قدرات البشر الفكرية والعلمية ، وهذه سنة الله تعالي في خلقه، وأكد سبحانه حقيقة اختلاف الناس، وبين أنها سنة ربانية جُبلوا عليها، في قوله تعالي :

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾(٢).

ولما كانت هذه طبيعة البشر كان لابد من وجود وسيلة تعمل علي التقارب والتفاهم، كي يعيش الناس في أمن فكري وطمأنينة وسكينة ، وهذه الوسيلة هي الحوار، الذي هو مفتاح التواصل الحضاري، ووسيلة للتعارف بين الناس، وهو من أحسن الوسائل في إقناع المخالف وتبليغ الدعوات، قال الله تعالى لنبيه ﷺ

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾(٣)، فهو وسيلة هامة في مجال الدعوة إلي الله سبحانه، ودفع الشبهات المثارة حول الإسلام .

ولما كان للحوار مع الآخر هذه الأهمية، فقد آثرت أن أفرده ببحث، وجعلته تحت عنوان : (**الحوار مع الآخر أخلاقياته ونماذجه في ضوء**

---

(١)الآية ١ من سورة سبأ .

(٢)الآية ١١٨ من سورة هود .

(٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل .

السنة النبوية " دراسة موضوعية") .

أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره :

وتكمن أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية :

أولاً : هو وسيلة مهمة من وسائل بناء الحضارة الإنسانية، لما له من دور في ترسيخ القيم والأفكار.

ثانيًا : بيان منهج النبي ﷺ في ترسيخ مبدأ الحوار بين الناس جميعًا ليعم في المجتمع روح الطمأنينة بين جميع أطيافه .

ثالثًا : توجيه الدعاة إلى أن يسيروا على نهج رسول الله ﷺ فقد قال الله تعالى لرسوله :

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾(١) .

رابعًا : حاجة الأمة الإسلامية اليوم لفتح باب الحوار مع أصحاب الشرائع السماوية السابقة للتقارب بين الأديان، فالأمة بحاجة اليوم إلى أن يحاور علماء الدين ـ أصحاب المنهج الوسطي ـ أصحاب المذاهب والنظريات والأديان الأخرى؛ بهدف دعوتهم إلى الله تعالى، فالحوار يعتبر أهم وسيلة من وسائل الدعوة إلي الله عز وجل .

خامساً : إيجاد الحوار المفتوح من رجال الفكر الديني والعلماء لكل الأفكار المتطرفة، وكذلك مناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف مما يساعد في تقارب القلوب وتفهم الأفكار، مما يكون له أكبر الأثر في تضييق هوة الخلاف، وهذا يؤدي إلى الوحدة المنشودة .(٢)

سادساً : يفتح الحوار حرية التعبير الهادفة، وطرق النقد البناء أمام عقول

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل .

(٢) التربية الإسلامية وتحديات العصر / المؤلف : عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل، بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر يقدم لسعادة الدكتور محمد علي أبو رزيزة من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى، ذو الحجة ١٤٢٧هـ -يناير ٢٠٠٧م .

شبابنا مما يساعدهم علي تقبل الرأي والرأي الآخر .

الدراسات السابقة حول هذا الموضوع :

بعد البحث في هذا الموضوع لم أقف في حدود علمي علي بحث يحمل هذا العنوان، غير أنه توجد بعض المؤلفات في الحوار، والمتتبع لهذه الدراسات يجدها تناولت موضوعات الحوار بشكل عام، ومن هذه المؤلفات : "الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة "تأليف : يحيي بن محمد بن أحمد زمزمي، و" آداب الحوار وقواعد الاختلاف " إعداد د . عمر بن عبد الله كامل، و"وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار" إعداد أ د . عبد الرب نواب الدين آل نواب .

منهج البحث :

اعتمدت في البحث علي المنهج الاستقرائي [١]لكتب الحديث النبوي الشريف القديم منها والحديث، والتركيز علي الكتب التسعة، و تتبع كتب السيرة النبوية والكتب التي اهتمت بنقل أقوال الصحابة والتابعين عند الحاجة إليها .

عملي في البحث :

١ ـ الاهتمام بتخريج الحديث من المصادر الأصلية .

٢ ـ إذا كان الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم) فهو محكوم بصحته بإجماع أهل العلم، وإن كان في السنن الأربعة (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) فقد اعتمدت على حكم علماء الحديث كالإمام الترمذي، والهيثمي، والدار قطني، والحاكم، والذهبي، وإذا كان في غيرها بينت ذلك .

٣ ـ التزمت الأمانة العلمية في نقل آراء العلماء وعزوها إلى قائليها، وتوثيق النقول، وذلك بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم الجزء، والصفحة .

وبعد، فهذا ما توصلت إليه بجهدي المتواضع، والله تعالي أسأل أن يجعله

---

(١) كلمة استقراء اسم من المصدر "استقرأ"، يقال : استقرأ فلانا: طلب إليه أن يقرأ الاشياء: أي تتبع أفرادها لمعرفة أحوالها، وخواصها بغرض الوصول إلى النتائج، والمنهج الاستقرائي يتمثل في : تحديد ظاهرة ُمعيَّنة، و ُملاحظتها بدقَّة، وجمع المعلومات والبيانات بهدف الوصول إلى علاقات عامة، وذلك عن طريق تنأول الجزئيات بالتحليل، ثم التعميم في مراحل تالية. (القاموس الفقهي لغة واصطلاحا
المؤلف :سعدي أبو جيب ط .دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، و موقع مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية)

متقبلا وخالصًا لوجهه الكريم .

خطة البحث : قسمت هذا البحث إلي : مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس .

أما المقدمة : فقد اشتملت علي أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث .

أما التمهيد : فهو بعنوان :" مفهوم الحوار " .

المبحث الأول :بعنوان: " مشروعية الحوار وفوائده "، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مشروعية الحوار في القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة.

المطلب الثاني : ضرورة الحوار وفوائده .

المبحث الثاني : أخلاقيات الحوار، وفيه عشر مطالب :

المطلب الأول : الإخلاص في النية.

المطلب الثاني : العلم .

المطلب الثالث : الحلم والصبر .

المطلب الرابع : الرفق والرحمة والشفقة .

المطلب الخامس : العدل والإنصاف .

المطلب السادس : التواضع .

المطلب السابع : إقامة الحجة .

المطلب الثامن :الموضوعية في الحوار والبعد عن التعصب .

المطلب التاسع :حسن الاستماع .

المطلب العاشر : الاحترام والمحبة رغم الخلاف .

المبحث الثالث : نماذج من الحوار النبوي .

وأما الخاتمة : فيها أهم ما توصلت إليه إن شاء الله من خلال هذا البحث .

والله تعالي أسأل أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن يكتب له التوفيق والسداد، وأن يعفو ويصفح عما فيه من زلل، فسبحان من له الكمال .

التمهيد

ويشتمل علي : " مفهوم الحوار"

أولًا : تعريف الحوار في اللغة :

ذكر علماء اللغة ل (حَوَرَ) معاني متعددة، فقد جاء أن أصله من الحَوْر وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهم يتحاورون أي يتراجعون في الكلام،[١] وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار يَحُور حَوْرا، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب[٢].

واستحاره أي استنطقه يقال: كلمته فما رد إلي حَوْرًا أي جوابًا، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام ، والمحاورة : مراجعة المنطق في المخاطبة[٣].

ويتضح لنا من خلال ما تقدم أن كلمة الحوار تدور حول المعاني التالية :

١ – الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، والمتحاورون قد يرجع أحدهم إلى رأي الآخر، أو قوله، أو فكره رغبة في الوصول إلى الصواب والحقيقة، ومنه قوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) [٤] أي لن يرجع مبعوثًا يوم القيامة.

٢ – التحول – من حال إلى حال، فالمحاور ينتقل في حواره من حالة إلى أخرى، فمرة يكون مستفسراً، وأخرى يكون مبرهنًا، وثالثة يكون مفندًا وهكذا .

٣ – الإجابة والرد، وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للحوار، لأن كلاً من طرفي التحاور يهتم بالإجابة عن أسئلة صاحبه، ويقدم مجموعة من الردود على أدلته وبراهينه.

ثانيًا : تعريف الحوار اصطلاحاً:

عرَّفه البعض بأنه : مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، وعرَّفه بعضهم بأنه : نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما

---

(١) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ٢١٨/٤، ط. دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، والقاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ٢٣/٢، ط. مؤسسة الرسالة ١٤٢٦ ه /٢٠٠٥ م، مادة : " حور " .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، ٣١٦/٦، ٣١٧، تحقيق مجموعة من المحققين، ط . دار الهداية، مادة : " حور "

(٣) لسان العرب ٢١٨/٤ .

(٤)الآية ١٤ من سورة الانشقاق .

بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه .[١]

إذن فالحوار هو الحديث المتبادل أخذاً ورداً في الآراء والأفكار ووجهات النظر المختلفة بقصد التعريف، أو التعارف في جو من الاحترام المتبادل بين طرفين أو أكثر كأندادٍ، وليس بين طرفٍ قوي وآخر ضعيف يُفرض عليه الرأي بمنطق القوة لا بمنطق القناعة.

والحوار والمحاورة في اللغة يستعملان لمعنى واحد، وهو مراجعة الكلام بين طرفين، والتجاوب بينهما بواسطة الكلام.

وهناك مصطلحات قريبة الشبه للحوار مثل : المناظرة، والجدل، والمحاجة، والمراء وإليك بيانها .

أولًا : تعريف المناظرة :

المناظرة لغة : قال ابن منظور[٢]: والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معًا كيف تأتيانه، والتناظر:التراوض في الأمر ونظيرك الذي يراودك وتناظره وناظره من المناظرة [٣] .

فالمناظرة : تعتمد على الفكر والتأمل، ومن سماتها: أن يكون المتحدثان متناظرين أي متماثلان في درجة التعقل والفكر حيث يقال في نظير الشيء أنه مثله.[٤]

---

(١)الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، تأليف : يحيي بن محمد بن أحمد زمزمي، ص ٢٢، ط. دار التربية والتراث ـ رمادي للنشر ١٤١٤ ه /١٩٩٤ م .

(٢) محمد بن مكرم - بتشديد الراء - ابن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي ثم المصري، القاضي جمال الدين ابن المكرم، من ولد رويفع بن ثابت الأنصاري؛ ولد أول سنة ثلاثين وستمائة، وكان فاضلاً، وعنده تشيع بلا رفض مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة، خدم في الإنشاء بمصر، ثم ولي نظر طرابلس، وكان كثير الحفظ، اختصر كتباً كثيرة . ينظر : (فوات الوفيات ٣٩/٤،الاعلام للزركلي ١٠٨/٧، معجم الشيوخ الكبير للذهبي ٢٨٨/٢،أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ٢٧٠/٥) .

(٣) ينظر : (لسان العرب ٥ /٢١٥، القاموس المحيط ٢٠٣/٢، ٢٠٤، التوقيف على مهمات التعريف / محمد عبد الرءوف المناوي ٦٧٨/١، ط . دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ).

(٤) ينظر : (لسان العرب ٢١٥/٥، تاج العروس ٥٧٧/٣ – المعجم الوسيط ـ تأليف : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ٩٣٢/٢، ط . دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية).

المناظرة اصطلاحا :

قال الجرجاني[١]**:** المناظرة لغة من النظير أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحا: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب.[٢]

إذن : فالمناظرة صورة من صور الحوار تدخل في إطار مفهوم معنى المراجعة في القول ولكل خصائصه فهي – كما قال الدكتور علي عبد الحليم محمود: حوار يقوم بين اثنين أو أكثر حول قضية من القضايا يبدي كل طرف من أطراف الحوار وجهة نظره في الموضوع المطروح للمناظرة بهدف إحقاق الحق والدفاع عنه بالحجة والبرهان [٣] .

والغرض من المناظرة إن كان لمجرد إفحام الخصم والتغلب عليه بصورة أو بأخرى فهى حرام وممنوعة، وإن كانت المناظرة لإظهار الحق، أو لإلزام الخصم بالحق والصواب فهى مشروعة، وتكون فرض كفاية، لأن إظهار الحق مصلحة عامة، ومن فروض الكفاية .

ثانيًا : تعريف الجدل :

الجدل لغة : قال ابن منظور: الجدل شدة الفتل، وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلا محكما، والجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها وقد جادله مجادلة وجدالاً ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته... وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالاً . والاسم : الجدل وهو شدة الخصومة [٤] .

---

(١)السيد الشريف على بن محمد بن على الجرجانى، من كبار علماء العربية. ولد فى تاكو ودرس فى شيراز، واقام بها إلى أن توفى وله نحو خمسين مصنفا منها (التعريفات)، وشرح المواقف، وشرح السراجية (تاريخ بغداد ٢٣/٤،موسوعة الأعلام ١٠٢/١)

(٢)التعريفات /علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص ٢٩٨ ط . دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٥،تحقيق : إبراهيم الأبياري، التوقيف على مهمات التعاريف صـ٦٧٨، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص ١٣٦٩/ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري .

(٣) فقه الدعوة د/علي عبد الحليم محمود ١٨١/١ ط. دار الوفاء، الطبعة الثانية ١٩٩٠م .

(٤) لسان العرب ١٠٣/١١، ومختار الصحاح ص ٩٦ .

أما تعريف الجدل اصطلاحا : فقد عرَّفه ابن حزم بأنه : " إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنه حجته... وقد يكون كلاهما مبطلا" [١] .

وعرَّفه الجرجاني : دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال : عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها [٢]

وقال الفيومي : التخاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم . [٣]

وعند النظر في الآيات القرآنية [٤] التي وردت فيها استعمالات كلمة " الجدل " نجد أن جوهر مدلول كلمة " جادل " الشدة في الخصومة، كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ [٥] .

وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي بسنده إلي أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، ٤٥/١، مؤلفه : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس .

(٢) التعريفات /علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص ١٠١، التوقيف على مهمات التعاريف / محمد عبد الرؤوف المناوي ص ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٣) تاج العروس ١٩٤/٢٨ .

(٤) من هذه الآيات التي ورد فيها ذكر الجدل في القرآن الكريم قول الله تعالي في الآية رقم ١٩٧ من سورة البقرة :(فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)، وقوله تعالي : في الآية ٣٢ من سورة هود : (قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا)،وقوله تعالي في الآية ١١١ من سورة النحل (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) وقوله تعالي في الآية ١٠٧ من سورة النساء : (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا)، وقوله تعالي في الآية ١٠٩ من سورة النساء أيضا : "هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)

(٥) الآية ٥٨ من سورة الزخرف .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ)، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾**(١).

قال المناوي (٢): أي ما ضل قوم مهديون كائنين على حال من الأحوال إلا أوتوا الجدل، يعني من ترك سبيل الهدى وركب سنن الضلالة، والمراد لم يمش حاله إلا بالجدل أي الخصومة بالباطل، وقال القاضي : المراد التعصب لترويج المذاهب الكاسدة والعقائد الزائفة، لا المناظرة لإظهار الحق، واستكشاف

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ، ٣٧٨/٥ ح٣٢٥٣، وقال أبو عيسي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ: حَزَوَّرُ "، وابن ماجه في سننه، المقدمة، بَابُ اجْتِنَابِ الْبِدَعِ وَالْجَدَلِ، ١٩/١، ح ٤٨، وأحمد في مسنده ٢٥٢/٥ ح٢٢٢١٨، عن أبي أمامة رضي الله عنه، وإسناده فيه : أبو غالب البصري ويقال : الأصبهاني صاحب أبي أمامة وهو ضعيف، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثالثة من أهل البصرة وقال منكر الحديث، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : صالح الحديث، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي وقال الترمذي في بعض أحاديثه هذا حديث حسن وفي بعضها هذا حديث حسن صحيح وقال النسائي ضعيف، وقال الدارقطني : ثقة، وقال أبو أحمد بن عدي، قد روى عن أبي غالب حديث الخوارج بطوله وهو معروف به، وروى عنه جماعة من الأئمة وغير الأئمة، ولم أر في أحاديثه حديثا منكرا جدا، وأرجو أنه لا بأس به روى له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي وبن ماجة، وقال الذهبي :ضعفه النسائي، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وقد صحح له الترمذي،وقال ابن حجر : صدوق يخطىء من الخامسة ينظر : (تهذيب الكمال ١٧١/٣٤، ١٧٢، تقريب٦٦٤/٢ ميزان الاعتدال٤٧٦/١، الكامل في الضعفاء ٤٥٥/٢) .

(٢) هو :عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثم المناوى القاهري الشافعي، الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة، وأجل أهل عصره من غير ارتياب، وكان إماما فاضلا زاهدا عابدا قانتا لله خاشعا له كثير النفع، وكان متقربا بحسن العمل مثابرا على التسبيح والأذكار، صابرا صادقا، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام، وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره، ومن مؤلفاته : شرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة، وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير، وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، توفي سنة ١٠٣١ هـ (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٧٨/٢، المؤلف : المحبي، مصدر الكتاب : موقع الوراق) .

الحال، واستعلام ما ليس معلوما عنده، أو تعليم غيره ما عنده لأنه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث .[١] أي المراد به في الحديث : الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا إظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله عز وجل : ﴿وَجَـادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢] ويقال إنه لجدل إذا كان شديد الخصام . [٣]

قال القرطبي [٤] في معني قوله تعالي : ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف.[٥]

ثالثًا : تعريف المحاجة :

المحاجة لغة :

قال ابن منظور :التحاج: التخاصم وجمع الحجة حجج، وحاجه محاجة وحجاجًا أي نازعة الحجة، قال الأزهري : إنما سميت حجة، لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها إذن تدور معاني المراء حول معاني الشك والتكذيب والجدل بالباطل. وإليها [٦] .

---

(١) فيض القدير٤٥٣/٥ . ط . المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ .

(٢) من الآية ١٢٥ من سورة النحل .

(٣) لسان العرب ١٠٣/١١ .

(٤) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح- بسكون الراء والحاء المهملة- الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي،مصنف «التفسير» المشهور، الذي سارت به الركبان، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجّه وعبادة وتصنيف، جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في خمسة عشر مجلدا، سماه كتاب «جامع أحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن، وهو من أجلّ التفسير وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص .ينظر : (طبقات المفسرين للداوودي ٦٩/٢، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية٢٨٢/٢،معجم المؤلفين ٢٣٩/٨)

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي /المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ط .دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

(٦) لسان العرب ٢٢٦/٢ .

قال المناوي : المحاجة :تثبيت القصد والرأي لما يصححه .[(١)]

ويبدو من هذا المعنى اللغوي : أن المحاجة أرقى أنواع الحوار تفكيرًا وعلمًا، حيث تقوم على الأدلة والبراهين القاطعة في إسكات الخصم، وأن حوارها يتسم بالحسم حيث لم تقم على الهواجس المتخبطة، لهذا فهي تتسم بالإيجاز والغلبة لأحد الطرفين على الآخر وقد قيل في الفرق بينهما وبين الجدل : أنها ترتبط بإلزام الحجة وليس هذا ضروريا في الجدل [(٢)] .

رابعًا : تعريف المراء :

في اللغة : يقال "مَارَيْتُهُ" أيضا إذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل، ولا يكون "المِرَاءُ" إلا اعتراضا بخلاف الجدال؛ فإنه يكون ابتداء واعتراضا.[(٣)]

واصطلاحا : المراء : طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير. [(٤)]

وقد عرفه الإمام الغزالي [(٥)] في الإحياء فقال: المراء طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى التحقير للغير وإظهار مزية الكياسة [(٦)]

---

(١) التوقيف لمهمات التعاريف صـ ٦٤٠ .

(٢) ينظر المحاجة في القرآن الكريم إعداد الأستاذ حسن محمد حسن – رسالة ماجستير في كلية الآداب بكلية اللغة العربية بأسيوط قسم الأدب ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ٥٧٠/٢، المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت .

(٤) التعريفات للجرجاني صـ ٢٦٦، التوقيف في مهمات التعاريف صـ ٦٤٧

(٥) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، من كتبه إحياء علوم الدين و تهافت الفلاسفة و الاقتصاد في الاعتقاد، توفي سنة خمس وخمسمائة (الاعلام للزركلي ٢٢/٧، الأنساب ٢٩٠/٤، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد٢٧/١)

(٦)إحياء علوم الدين تأليف محمد بن محمد الغزالي أبو حامد١١٨/٣،ط . دار المعرفة بيروت .

إذن الفرق بين الحوار والمناظرة والجدال والمحاجة :

إذن : هناك علاقة بين المناظرة والجدال، والمحاجة بالحوار؛ إذ كلها تشترك مع الحوار في أنها مراجعة في الكلام ومداولة بين طرفين، فهي تدخل في معنى الحوار من هذه الجهة، ثم تفترق المناظرة في دلالتها على النظر والتفكر، والجدال والمحاجة في دلالتهما على المخاصمة والمنازعة .[١]

الفرق بين الجدال والمراء:

قيل: هما بمعنى واحد، غير أن المراء مذموم، لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال.[٢]

الخلاصة : الحوار : مراجعة الكلام بين طرفين، والتجاوب بينهما بواسطة الكلام، والمناظرة : تعتمد على الفكر والتأمل، وأن من سماتها: أن يكون المتحدثان متناظرين أي متماثلان في درجة التعقل والفكر حيث يقال في نظيره الشيء أنه مثله، والجدل فيه طبيعة الخصومة والعناد والتعصب للرأي، والمحاجة :تثبيت القصد والرأي لما يصححه، وهي أرقى أنواع الحوار تفكيرًا وعلمًا، حيث تقوم على الأدلة والبراهين القاطعة في إسكات الخصم، والمراء تدور معانيه حول الشك والتكذيب والجدل بالباطل .

"فالحوار يُعد وسيلة للوصول إلى اليقين والحق في مسألة اجتهادية اختلفت فيها أقوال المجتهدين.[٣]

---

(١) الحوار آدابه وضوابطه، يحيى زمزمي ص ٢٨ طبعة دار التربية والتراث بمكة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري صـ ١٥٩، موقع يعسوب .

(٣) التربية الإسلامية وتحديات العصر عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل ص ١٩ بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر يقدم لسعادة الدكتور محمد علي أبو رزيزة من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى ذو الحجة ١٤٢٧هـ -يناير ٢٠٠٧م

المبحث الأول

" مشروعية الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية وفوائده

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مشروعية الحوار في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً : مشروعية الحوار في القرآن الكريم:

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن القرآن الكريم أرسي مبدأ الحوار لتقويم الفكر وتصحيح الفهم وفَضَّله علي القتال بالسيف ، والأدلة على ذلك كثيرة أذكر منها:

أ- كلام الله عز وجل للملائكة واستماعه تعالي منهم وكيف أن الحوار آتى ثماره معهم، فاستسلموا لأمر الله عز وجل طائعين مقتنعين:

قال الله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ * قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾(١)

يقول ابن كثير : أخبرهم الله عز وجل أنه يريد أن يجعل في الأرض خليفة أي قوما يخلف بعضهم بعضا قرناً بعد قرنٍ وجيلاً بعد جيل، وليس المراد هاهنا بالخليفة آدم، عليه السلام، فقط، كما يقوله طائفة من المفسرين، إلا أن الملائكة قالوا: ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ فإنهم إنما أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو بما فهموه من

(١) الآيات من٣٠ ـ ٣٣ سورة البقرة .

الطبيعة البشرية فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من طين، وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم، كما قد يتوهمه بعض المفسرين، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، يقولون: يا ربنا، ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فإن كان المراد عبادتك، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي: نصلي لك،أي: ولا يصدر منا شيء من ذلك، وهلا وقع الاقتصار علينا؟ قال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال: { إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ } أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها.(١)

ب ـ ما دار بين سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك حيث يقول الله تعالي :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٢)

ففي هذا الحوار يخبرنا الله سبحانه بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود الذي حَاجَّ سيدنا إِبْرَاهِيمَ فِي وجود ربه. وذلك أنه أنكر أن يكون ثم إله غيره .

قال ابن كثير: وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة الشديدة إلا تجبره، وطول مدته في الملك؛ وكأنه طلب من إبراهيم دليلا على وجود الرب الذي يدعو إليه فقال إبراهيم: { رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ } أي: الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها. وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة؛ لأنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد

---

(١)تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٢١٦/١، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ط . دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، المحقق: محمد حسين شمس الدين.

(٢)الآية ٢٥٨ من سورة البقرة .

أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته فعند ذلك قال المحاج وهو النمروذ-: {نَـا أُحْيِـي وَأُمِيتُ} أوتـى بـالرجلين قد استحقا القتل فـآمر بقتـل أحدهما فيقتـل، وبالعفو عن الآخر فلا يقتل. فذلك معنى الإحياء والإماتة.

والظاهر -والله أعلم-أنه ما أراد هذا؛ لأنـه ليس جوابًا لمـا قـال إبراهيم ولا في معناه؛ لأنه غير مانع لوجود الصانع. وإنمـا أراد أن يَدّعي لنفسه هذا المقام عنادًا ومكابرة ويوهم أنه الفاعل لذلك وأنه هو الذي يحيي ويميت، كما اقتدى بـه فرعون في قوله: { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } ولهذا قال له إبراهيم لمـا ادعى هذه المكابرة: { فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ } أي: إذا كنت كما تدعي من أنك [أنت الذي] تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلهًا كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب. فلما علم عجزه وانقطاعه، وأنـه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت أي: أخرس فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة. قال الله تعالى { وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } أي: لا يلهمهم حجة ولا برهانًا بل حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد.[(١)]

ج ـ قصة سيدنا موسى عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته فيقول سبحانه :

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٢)].

وفي هذا الحوار يخبر تعالى عن موسى، عليه السلام، أنه لما جاء لميقات الله تعالى، وحصل له التكليم، سأل الله تعالى أن ينظر إليه، واشتاق إلى رؤيته

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١/ ٦٨٦ .بتصرف .

(٢)الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

لما أسمعه كلامه. فقال سبحانه : (قال لن تراني) أي في الدنيا.

قال القرطبي : ولا يجوز الحمل على أنه أراد: أرني آية عظيمة لأنظر إلى قدرتك، لأنه قال" إليك" و" قال لن تراني". ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل، كما أعطاه سائر الآيات. وقد كان لموسى عليه السلام فيها مقنع عن طلب آية أخرى، فبطل هذا التأويل. (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) ضرب له مثالا مما هو أقوى من بنيته وأثبت. أي فإن ثبت الجبل وسكن فسوف تراني، وإن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي، كما أن الجبل لا يطيق رؤيتي. وذكر القاضي عياض عن القاضي أبي بكر بن الطيب ما معناه: أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا، وأن الجبل رأى ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله له. واستنبط ذلك من قوله:" ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني". ثم قال (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا أي ساخ الجبل في الأرض، فهو يذهب فيها حتى الآن. وقال ابن عباس: جعله ترابا. وقال عطية العوفي: رملا هائلا. (وخر موسى صعقا) أي مغشيا عليه فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك، وقال مجاهد: من مسألة الرؤية في الدنيا. وقيل: سأل من غير استئذان، فلذلك تاب. وقيل: قال على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات. وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية، فإن الأنبياء معصومون. [١]

وإذا تأملنا هذه النماذج القرآنية وجدنا أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل وتحريك الوجدان، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان، وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور [٢] .

ثانياً : مشروعية الحوار في السنة النبوية:

ﷺإذا تأملنا سنة الحبيب صلي الله عليه وسلم لوجدنا أنَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله حقًّا وصدقًا؛ لأنه لا يُمكن لإنسان أن يجمع في حياته وسلوكياته خلاصة الفضائل الإنسانية، وقمَة الوسائل البشرية في التعامل مع

(١) تفسير القرطبي ٢٧٨/٧، ٢٧٩ بتصرف .

(٢)أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ١٦

الناس إلاَّ أن يكون نبيًّا معصومًا يُوحَى إليه، وكل متخصص وخبير في مجاله يستطيع أن ينهل من معين حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالداعية المصلح سيجد بُغيته، والسياسي سيتعلَّم دروسًا بليغة، والقائد العسكري سينال مطلبه، والطبيب النفسي سيتعلَّم من رسول الله، وكيف لا ؟والله تعالي يقول :

: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١).

فقد كان الرسول ﷺ أفضل مَنِ استخدم الحوار على الإطلاق؛ على أحسن ما يكون طوال حياته مع المسلم والكافر، مع الرجل والمرأة، مع الشيخ والطفل على حدٍّ سواء .

وقد عالج النبي ﷺ الكثير من المواقف وقوّم الأفكار، ووأد الفتنة في مهدها، وفي ذلك القدوة الحسنة لولاة أمر المسلمين، والدعاة، والمصلحين في كل عصر ومصر، إذا أرادوا إرادة حقيقية في تحصين المسلمين من الانحراف الفكري، وتحقيق الأمن الفكري لهم.

وأذكر هنا بعضاً من الأحاديث التي توضح استخدام النبي ﷺ للحوار منها:

الحديث الأول : أخرج الإمام أحمد بسنده إلي أَبِي أُمَامَةَ (٢)رضي الله عنه قَالَ : (**إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا : مَهْ مَهْ، فَقَالَ : ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ : فَجَلَسَ، قَالَ : أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ**

---

(١)الآية ٢١ من سورة الأحزاب

(٢) أبو أمامة هو : صُدي بن عجلان بن الحارث وقيل : عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي السهمي وسهم بطن من باهلة، وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن معن غلبت عليه كنيته . سكن حمص من الشام، روى عنه سليم بن عامر الخبائري، والقاسم أبو عبد الرحمن، وأبو غالب حزور، وشرحبيل بن مسلم، ومحمد بن زياد وغيرهم . وروى عن النبي صلى الله عليه و سلم فأكثر، وتوفي سنة إحدى وثمانين من الهجرة . ينظر :(أسد الغابة ٥١٧/١، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٢١/١، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٥٢٦/٣) .

لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ :وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ :اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)[1] .

ففي هذا الحديث نوع من الحوار والمراجعة، فلم يعنفه النبي ﷺ، وإنما حاول إقناعه بأسلوب يتسم بالهدوء والتعقل، ويوقظ عنده الفطرة السليمة، و ليقنع هذا الفتي بقبح جريمة الزنا، وشناعة ما يريد الإقدام عليه، وانتهي هذا الشاب عما يريد، ورزقه الله تعالي العفة ببركة دعاء النبي ﷺ له.

الحديث الثاني : ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما إلي أبي هريرة رضي الله عنه : **(أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِىَّ ﷺ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ لِى غُلامٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ : مَا أَلْوَانُهَا ؟ قَالَ : حُمْرٌ، قَالَ : هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ [2]؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : فَأَنَّى**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٦/٥ ح ٢٢٢٦٥ وإسناده صحيح، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٢/٨ ح ٧٦٧٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٢/٤ ح ٥٤١٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٠/٢، وقال : رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال ابن الأثير : الأورق : الأسمر، وقال النووي : هو الذى فيه سواد ليس بصاف، ومنه قيل: للرماد أورق، وللحمامة ورقاء، وجمعه وُرْق بضم الواو وإسكان الراء كأحمر وحمر . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨٦/٥، مؤلفه : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط .المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، شرح النووي علي مسلم ١٣٣/١٠ المسمي : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢) .

ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَعَلَّ عرقًا نَزَعَهُ، قَال : فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ [١]؟ قال : نعم، قال : فأنى ذلك، قال : لعله نَزَعَهُ عِرْقٌ)[٢] .

فقد أزال النبي ﷺ ما بقلب هذا الصحابي بأسلوب حواري مهذب، وأنه لا ينبغي أن يحكم الزوج بنفي ولده بمجرد الشك .

قال الإمام النووي : وفي هذا الحديث أن الولد يلحق الزوج إن خالف لونه لونه، حتى لو كان الأب أبيض والولد أسود أو عكسه لحقه، ولا يحل له نفيه بمجرد المخالفة في اللون ؛ وكذا لو كان الزوجان أبيضين فجاء الولد أسود أو عكسه لاحتمال أنه نزعه عرق من أسلافه .[٣]

الحديث الثالث : ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما إلى أبي وائل [٤] قال : كُنَّا بِصِفِّينَ [٥]، فَقَامَ سَهْلُ

---

(١) والمراد بالعرق هنا :قال ابن الأثير : يقال نَزَع إليه في الشَّبَه إذا أشبهه، وقال الإمام النووي : الأصل من النسب تشبيها بعرق الثمرة، ومنه قولهم فلان معرق في النسب والحسب . (النهاية في غريب الحديث ١٠٠/٥، شرح النووي على مسلم ١٣٣/١٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق باب إذا عرض بنفي الولد، ٢٠٣٢/٥ ح ٤٩٩٩، وكتاب المحاربين والكفر والردة، باب ما جاء في التعريض ٢٥١١/٦، ح ٦٤٥٥، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وقد بين النبي صلى الله عليه و سلم حكمهما ليفهم السائل، ٢٦٦٧/٦ ح ٦٨٨٤، ومسلم في صحيحه، كتاب اللعان، ١١٣٧/٢ ح ١٥٠٠ .

(٣) شرح النووي ٢٦٩/٥ .

(٤)هو :شقيق بن سلمه ألأسدي أبو وائل الكوفي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وسعد ابن أبي وقاص وحذيفة وابن مسعود وسهل بن حنيف رضي الله عنهم، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله، وقال وكيع : كان ثقة، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث، وقال خليفة بن خياط : مات بعد الجماجم سنة ٨٢ ه. ينظر : (تهذيب التهذيب ٣٦٢/٤، تهذيب الكمال ٤٥٨/١٢،تاريخ مدينة دمشق ٣٢/ ١٥٢،الكاشف للذهبي ٤٨٩/١، جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي ١٩٧/١، ط . عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦) .

(٥) صفين : بكسرتين وتشديد الفاء، وهو موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية في سنة ٣٧ . ينظر : (معجم البلدان ٤١٤/٣، مؤلفه : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، ط .دار الفكر – بيروت)

بْـنُ حُنَيْـفٍ [(١)]، فَقَـالَ : (أَيُّهَـا النَّـاسُ اتَّهِمُـوا أَنْفُسَـكُمْ، فَإِنَّـا كُنَّـا مَـعَ النَّبِـيِّ ﷺيَـوْمَ الْحُدَيْبِيَـةِ، وَلَـوْ نَـرَى قِتَـالا لَقَاتَلْنَـا، فَجَـاءَ عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ، فَقَـالَ : يَـا رَسُـولَ اللَّهِ،أَلَسْـنَا عَلَـى الْحَـقِّ وَهُـمْ عَلَـى الْبَاطِـلِ ؟ قَـالَ : نعـم ، قَـالَ : أَلَـيْسَ قَتْلانَـا فِـي الْجَنَّـةِ،وَقَتْلاهُمْ فِـي النَّـارِ ؟ قَـالَ : بَلَـى ، قَـالَ : فَعَـلامَ نُعْطِـي الدَّنِيَّــةَ[(٢)]فِـي دِينِنَـا، أَنَرْجِـعُ ولَـمْ يَحْكُـمِ اللَّهُ بَيْنَنَـا وَبَيْـنَهُمْ ؟ فَقَـالَ : يَـا ابْـنَ الْخَطَّـابِ، إِنِّـي رَسُـولُ اللَّهِ، وَلَـنْ يُضَـيِّعَنِي اللَّهُ أَبَـدًا، فَـانْطَلَقَ عُمَـرُ إِلَـى أَبِـي بَكْـرٍ، فَقَـالَ لَـهُ مِثْـلَ مَـا قَـوْل النَّبِـيِّ ﷺ، فَقَـالَ : إِنَّـهُ رَسُـولُ اللَّهِ، وَلَـنْ يُضَـيِّعَهُ اللَّهُ أَبَـدًا، فَنَزَلَـتْ سُـورَةُ الْفَـتْحِ، فَقَرَأَهَـا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ عَلَـى عُمَـرَ إِلَـى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَفَتْحٌ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ) .[(٣)]

فقد راجع سيدنا عمر رضي الله عنه سيدنا رسول الله ﷺ حباً في دين الله، وتفانياً في نصرته، والدفاع عنه، يقول الإمام النووي : قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا، بل طلبا لكشف ما خفي عليه، وحثا على إذلال الكفار وظهور الإسلام، كما عرف من خُلقه رضي الله عنه وقوته في نصرة الدين وإذلال المبطلين . [(٤)]

---

(١) هو :سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس ويقال : ابن خنساء وقيل : حنش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قاله أبو عمر وأبو نعيم، وهو أنصاري أوسي يكنى أبا سعد وقيل : أبا سعيد وقيل : أبا عبد الله وأبا الوليد وأبا ثابت، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم لما انهزم الناس وكان بايعه يومئذ على الموت وكان يرمي بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم . (أسد الغابة ٤٨٥/١، الاستيعاب ٢٠٠/١، معرفة الصحابة لأبي نعيم١٣٠٦/٣) .

(٢) الدَنِّية : قال ابن الأثير : أي الخَصْلَة المذمُومة والأصلُ فيه الهمزُ وقد تخففُ وهو غيرُ مَهمُوز أيضاً بمعنى الضعيف الخسيس . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣٧/٢) .

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثم غدر ١١٦٢/٢ ح ٣٠١١ بلفظه،كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٩٧٤/٢ ح٢٥٨١، وكتاب التفسير، باب { إذ يبايعونك تحت الشجرة }١٨٣٢/٤ ح ٤٥٦٣ جزء من حديث، ومسلم في صحيحه واللفظ له كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية ١٤١١/٣ ح١٧٨٥ .

(٤) شرح النووي ١٤١/١٢ .

كذلك استخدم الصحابة رضوان الله عليهم مبدأ الحوار في معالجة أي أمر يشكل عليهم، أو مواجهة أي انحراف فكري :

اقتفي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أثر النبي ﷺ في الاعتماد علي أسلوب الحوار بالتي هي أحسن في معالجة أي أمر يشكل عليهم، أو مواجهة أي انحراف فكري، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده إلي الزهري قال : أخبرني ابن السباق : (**أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ** [١] **وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ** [٢] **يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ عُمَرُ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا نَتَّهِمُكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي**

---

(١) منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة، ويجوز أن يكون من أم يؤم إذا قصد ثم غير لأن الحمام يقصد مساكنه في جميع حالاته، و اليمامة في الإقليم الثاني طولها من جهة المغرب إحدى وسبعون درجة، وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ٢١ للهجرة، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة، ثم صولحوا وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر . ينظر : (معجم البلدان ٤٤١/٥، ٤٤٢ بتصرف) .

(٢) قال ابن الأثير : اسْتَحَرَّ يوم اليَمامة بِقُرّاء القرآن أي اشتَدّ وكَثُر . ينظر :(النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٣١/١، لسان العرب ١٧٧/٤، غريب الحديث ٢٠٠/١ / المؤلف : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن جعفر، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥) .

لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} إِلَى آخِرِهِمَا، وكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ) (١)

ومن ذلك أيضا ما وقع في خلافة الإمام علي رضي الله عنه من الخوارج فبعث إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فحاورهم وكانت نتيجة هذا الحوار: رجوع ألفين منهم إلى الحق بدون قتال، فقد أخرج الإمام النسائي في السنن الكبري بسنده إلي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :(**لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ**(٢) **اجْتَمَعُوا فِى دَارٍ، وَهُمْ سِتَّةُ آلاَفٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ**(٣) **لَعَلِّى آتِى هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ، قَالَ : إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكَ، قَالَ : قُلْتُ : كَلاَّ، قَالَ : فَخَرَجْتُ آتِيهِمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارٍ وَهُمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَما هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ قُلْتُ : مَا تَعِيبُونَ عَلَىَّ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ وَنَزَلَتْ (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) قَالُوا : فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة { براءة }، ١٧٢٠/٤ ح٤٤٠٢،وكتاب جمع القرآن، باب جمع القرآن، ١٩٠٧/٤ ح٤٧٠١، وكتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا ٢٦٢٩/٦ ح٦٧٦٨ .

(٢) الحرورية هم : الخوارج، سموا حرورية : لأنهم نزلوا حروراء، وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل، وحروراء : بفتح الحاء وبالمد قرية بالعراق قريبة من الكوفة، وسموا خوارج لخروجهم على الجماعة، وقيل لخروجهم عن طريق الجماعة . شرح النووي ١٦٤/٧ .

(٣) قوله : أبرد بالظهر : بصلاة الظهر. والإبراد هو الدخول في البرد، والباء للتعدية أي : إدخالها في البرد.(مشكاة المصابيح للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي ٥٧٨/٢) .

لأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَتُخْبِرُونِى بِمَا تَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْىِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسَهَّمَةٌ (١) وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ (٢)، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ (٣)، قَالَ بَعْضُهُمْ : لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ، قُلْتُ : أَخْبِرُونِى مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ

رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ؟ قَالُوا : ثَلاَثًا، قُلْتُ : مَا هُنَّ؟ قَالُوا : أَمَّا إِحْدَاهُنَّ : فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِى أَمْرِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ) وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ. فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالُوا : وَأَمَّا الأُخْرَى : فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ، قُلْتُ : هَذِهِ ثِنْتَانِ فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا : إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ : أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا : حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا : نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُمْ : أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِى أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرِّجَالِ فِى ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِى أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ فَقَالَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) إِلَى قَوْلِهِ (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِى أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِى

---

(١) مسهمة :قال ابن الأثير : يقال سَهَم لونُه يسْهَم : إذا تَغير عن حالِهِ لعارض . (النهاية في غريب الحديث ١٠٤٥/٢)

(٢) قال ابن الأثير : الثَّفِنَة - بكسر الفاء - ما وَلِيَ الأرض من كل ذات أرْبع إذا بَرَكَت كالرُّكْبتين وغيرهما، ويحصل فيه غِلظ من أثَر البُروك، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما في ذكر الخوارج [وأيديهم كأنَّها ثَفِنُ الإبل (يصفهم بكثرة الصلاة . ولهذا قيل لعبد الله بن وهب رئيسهم [ذو الثفنات] لأن طول السجود أثر في ثفانته . (النهاية في غريب الحديث٦٢٢/١، غريب الحديث لأبي عبيد بن سلام ١٥٢/٤)

(٣) والمُرَحَّضة : المَغْسُولة يقال : رَحَضْت الثوب اذا غَسَلْته . (غريب الحديث ٢٥٤/٢، مؤلفه :عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، ط . مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧، تحقيق : د. عبد الله الجبوري .

دِمَائِهِمْ وَإِصْلاَحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِى الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا، فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِىَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)، فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلاَلَتَيْنِ أَيَّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلاَلَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قُلْتُ : أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا : نَعَمْ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ أُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :« اكْتُبْ يَا عَلِىُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ». فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لاَ وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى رَسُولُكَ اكْتُبْ يَا عَلِىُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ». فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَيْرٌ مِنْ عَلِىٍّ وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلاَلَةٍ) (١).

والخلاصة : أن الحوار مطلب إسلامي شديد التأثير في تقويم الفكر وتصحيح المفاهيم، وأنه مشروع في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعليه سار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى المصلحين والمربين أن يجعلوه مفتوحا دائما في وجه الشباب لتقويم أفكارهم، وتصحيحها ومعرفة ما

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١٦٥/٥ ح ٨٥٧٥، والبيهقي في السنن الكبري، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نقموا ثم يؤمروا بالعود ثم يؤذنوا بالحرب، ١٧٩/٨ ح ١٦٥١٧، والحاكم في المستدرك، كتاب قتال أهل البغي،١٦٤/٢ ح ٢٦٥٦، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

لديهم، وإعطائهم فرصة للتعبير عن الذات، لكيلا يشعروا بالكبت أو ينجرفوا وراء أفكار تخالف مبادئ الإسلام ومفاهيمه.

المطلب الثاني: ضرورة الحوار، وفوائده

أولًا : ضرورة الحوار :

خلق الله تعالي الناس مختلفين وهذه سنة الله تعالي في خلقه، واختلاف قدرات البشر الفكرية والعلمية داع للاختلاف حتى بين أهل الدين الواحد والمذهب الواحد ، وأكد سبحانه حقيقة اختلاف الناس، وبين أنها سنة ربانية جبلوا عليها، كما في قوله تعالي : ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ [١].

وهذا التنوع الداعي إلي الاختلاف والتباين كان بحاجة إلي سبل لإزالة هذا الاختلاف، أو محاولة تقريب وجهات النظر لذا دعاهم الله سبحانه إلي الحوار والتعارف فقال سبحانه : ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾الآية .[٢]

ففي هذه الآية أمر الله تعالي الناس جميعا بالتعاون والتعايش السلمي والتعارف مع غيرهم، ونشر الخير بين الجميع ومع الجميع بصرف النظر عن دينه أو جنسه أو لونه وجعل وسيلة ذلك الحوار بينهم .

يقول ابن كثير : (فجَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّرَفِ بِالنِّسْبَةِ الطِّينِيَّةِ إِلَى آدَمَ وحواء عليهما السلام سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَهِيَ طَاعَةُ الله تعالى وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْغَيْبَةِ وَاحْتِقَارِ بَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا، مُنَبِّهًا عَلَى تَسَاوِيهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا أَيْ لِيَحْصُلَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ كُلٌّ يَرْجِعُ إِلَى قَبِيلَتِهِ) . [٣]

---

(١)الآية ١١٨ من سورة هود .

(٢) الحجرات الآية ١٣

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣٦٠/٧

ومن الأسس التي أرساها الإسلام لإيجاد حوار ناجح : الاعتراف بالآخر والإيمان بوجود الاختلاف بين الناس، فالاعتراف بالآخر حق مكفول له باعتبار الوجود، وهو في الوقت نفسه يتيح فرصة اكتشاف ايجابياته والوقوف علي سلبياته، ووضع الإسلام منهجاً متكاملاً لكيفية التعامل بين الشعوب والحضارات المختلفة، فكانت رسالته عامة لا تختص بجنس أو لون أو عرق، ولا بلد بعينه، فأرسل الله سيدنا محمداًﷺ للناس كافة .

ثانيًا : فوائد الحوار :

ومن فوائد الحوار :

أولا : الحوار وسيلة لتعارف الناس وتقاربهم كما جاء ذلك مصرحا به في سورة الحجرات .

ثانيا : كما أنه وسيلة مُثْلي لنقل الأفكار وتبادل المعلومات، وتنمية القدرة علي التفكير والتواصل مع الآخرين ،وهو وسيلة ناجحة للتعلم،فقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما لا تستطيع فهمه، وذلك كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ **(أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ " قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}؟ قَالَتْ : فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ)** (١)

قال النووي : وَمَعْنَاهُ : أَنَّ التَّقْصِير غَالِب فِي الْعِبَاد، فَمَنْ اُسْتُقْصِيَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُسَامَح هَلَكَ، وَدَخَلَ النَّار، وَلَكِنَّ اللَّه تَعَالَى يَعْفُو وَيَغْفِر مَا دُون الشِّرْك لِمَنْ يَشَاء .(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بَاب مَنْ سَمِعَ شَيْئًا فَلَمْ يَفْهَمْهُ فَرَاجَعَ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ، ٥١/١ ح ١٠٣، وكتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب ٢٣٩٥/٥ ح٦١٧٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إثبات الحساب، ٢٢٠٤/٤ ح ٢٨٧٦ من حديث ابن أبي مليكة عن السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٢) شرح النووي علي مسلم ٢٥٥/٩ .

٣ ـ وسيلة لتجنب سوء الفهم ونشوء الصراع بين الأفراد والجماعات، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك للخلافات والخصومات مجالا بين أصحابه، بل كان يسارع إلى إطفاء نار الفتنة، وكان يدعوهم إلي إصلاح ذات البين، فقد أخرج أبو داود والترمذي في سننهما بسندهما إلي أَبِى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ ». قَالُوا بَلَى. قَالَ « إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ**).(١)

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: فِيهِ حَثٌّ وَتَرْغِيبٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَاجْتِنَابٍ عَنِ الْإِفْسَادِ فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْإِصْلَاحَ سَبَبٌ لِلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ ثَلْمَةٌ فِي الدِّينِ، فَمَنْ تَعَاطَى إِصْلَاحَهَا وَرَفَعَ فَسَادَهَا نَالَ دَرَجَةً فَوْقَ مَا يَنَالُهُ الصَّائِمُ الْقَائِمُ الْمُشْتَغِلُ بِخُوَيْصَةِ نَفْسِهِ، فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَالْحَالِقَةُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَمْرُ الدِّينِ.(٢)

٤ ـ كذلك نحن بحاجة إلي الحوار لتنمية الفكر والاتصال بالآخرين، وعرض الأفكار عليهم، والأخذ والرد مما يعمل علي ترسيخ الفكر وثبوته ـ لذا أرسي النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الشوري .

٥ ـ هو أساس التعايش السلمي والتفاهم والتقارب بين الطوائف المختلفة .

٦ ـ وسيلة للقضاء علي التعصب والتطرف الفكري وتجنب ما ينتج عنه من عنف وإرهاب بكل صوره وألوانه .

٧– وسيلة لدعوة الناس إلي الحق : الحوار الهادئ مفتاح للقلوب وطريق

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الأدب، باب فِى إِصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، ٤٣٢/٤ ح٤٩٢١، والترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، ٦٦٣/٤ ح٢٥٠٩، من حديث أبي الدرداء، وقال أبو عيسى هذا حديث صحيح ويروى عن النبي صلى الله عليه و سلم هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، وذكره المناوي في فيض القدير١٠٦/٣ ح٢٨٦٦، وقال : وصححه الترمذي وقال ابن حجر : سنده صحيح وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من هذا الوجه وغيره .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣١٥٤/٨، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، ط . دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

إلى النفوس. قال تعـالى :

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[١]

٨ ـ وسيلة لتقريب وجهات النظر، وتضييق هوة الخلاف، وإيجاد حل وسط يرضي الأطراف في زمن كثر فيه التباغض والتناحر[٢].

٩ - كشف الشبهات والرد على الأباطيل، لإظهار الحق وإزهاق الباطل، قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[٣]

---

(١)الآية ١٢٥ من سورة النحل .

(٢) آداب الحوار وقواعد الاختلاف ص ٥، بتصرف .

(٣)الآية ٥٥ من سورة الأنعام .

المبحث الثاني

أخلاقيات الحوار في السنة النبوية

وفيه عشر مطالب :

لكي يكون الحوار مثمرا، ويؤتي ثماره لابد وأن يتحلي المحاور بمجموعة من الآداب والأخلاق، لأن القصد من الحوار أن يتعاون الفريقان المتناظران على معرفة الحقيقة ومن هذه الأخلاق:

المطلب الأول : الصدق والإخلاص في النية

إن الأساس الذي تبني عليه الأعمال هو ابتغاء مرضات الله عز وجل، فعلي المحاور أن يبتعد عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم والتفوق على الآخرين،والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء .

ومن الأدلة علي ذلك من كتاب الله تعالي : قوله سبحانه:

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾(١)

قال القرطبي : في هذا دليل على وجوب النية في العبادات فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره.(٢)

وقال سبحانه : ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾(٣)

قال ابن كثير : يقول تبارك وتعالى: (قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين أنك مجنون إنما أعظكم بواحدة أي إنما آمركم بواحدة وهي أن تقوموا

---

(١) آية ٥ سورة البينة .

(٢)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٤٤/٢٠، المؤلف: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .

(٣) سورة سبأ آية ٤٦ .

لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة أي تقوموا قياما خالصا لله عز وجل من غير هوى ولا عصبية، فيسأل بعضكم بعضا هل بمحمد من جنون؟ فينصح بعضكم بعضا، ثم تتفكروا أي ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل غيره من الناس عن شأنه إن أشكل عليه، ويتفكر في ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿ **أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ** ﴾ هذا معنى ما ذكره مجاهد ومحمد بن كعب والسدي وقتادة وغيرهم) . [١]

فقد أرست هذه الآية مقومات الحوار، وأصوله، وشروط الانتفاع به.

وأول أصل ذكر في هذه الآية هو الإخلاص في قوله _عز وجل_: [أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ].

أي تقوموا لله وحده؛ فيكون الباعث لكم إرادة وجه الله دون من سواه، فهذا هو الإخلاص، والتجرد في طلب الحق، وبدونه يكون الحوار فاقداً لروحه، وأعظم أصوله، ومقوماته.

ومن الأدلة من السنة :

١ ـ ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما من حديث عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات** [٢]**، وإِنَمَا لكل امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وإلى رَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وإلى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**)[٣]

---

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)٦/٤٦٤ .

(٢) قال القرطبي : أي : الأعمال المتقرَّب بها إلى الله تعالى، بدليل بقية الحديث . وهذا الحديث بحكم عمومه يتناولُ جميعَ أعمال الطَّاعات، فيدخل في ذلك الوضوء، والغُسل، وغير ذلك . فيكون حُجَّة على مَن خالف في ذلك . (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٣٧٦/٥)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول ﷺ، ٣/١ ح ١، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ« إنما الأعمال بالنية »٤٨/٦ ح٥٠٣٦،وأبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب فيما عنى به الطلاق والنيات، ٢٣٠/٢ ح٢٢٠٣، والنرمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا ٤/ .١٧٩ ح١٦٤٧، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب النية في الوضوء، ٥٨/١ ح ٧٥، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب النية، ١٤١٣/٢ ح٤٢٢٧ من حديث علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال ابن حجر : وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث، قال أبو عبد الله ليس في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث، واتفق عبد الرحمن بن مهدي والشافعي فيما نقله البويطي عنه، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وأبو داود، والترمذي، والدار قطني، وحمزة الكناني على أنه: ثلث الإسلام، ومنهم من قال: ربعه.[١]

قال المهلب: العمل لا يكون إلا مقصودًا لله معنًى متقدمًا، وذلك المعنى هو علم ما وعد الله عليه من الثواب وإخلاص العمل لله تعالى، فحينئذٍ يكون العمل مرجوَّ النفع إذ تقدمه العلم، ومتى خلا العمل من النية، ورجاء الثواب عليه، وإخلاص العمل لله تعالى، فليس بعمل، وإنما هو كفعل المجنون الذى رُفِعَ عنه القلم. وقد بيَّن ذلك (صلى الله عليه وسلم)، بقوله: "إنما الأعمال بالنيات".[٢]

لذا فينبغي على المحاور أن يصحح نيته، وأن يخلص في عمله، مبتغيا به وجه الله تعالى، بعيدا عن الرياء، وحب الظهور على الخصم، إذ أن بعض النفس تهوى العلو والانتصار، وترفض الخضوع والانكسار.

٢ ـ ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده من حديث أبي سَعيد الخُدْرِىِّ رضي الله عنه قَالَ : (**خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِى المَسْجِدَ، فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَّسنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ : آللَّهِ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ، مَا أَجْلَسَنَا إلا ذَاكَ، قَالَ : أَمَا إِنِّى لَمْ اسْتَحْلِفكُمْ تُهمَةً[٣] لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَد بمَنْزِلَتِى مِنْ**

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/١، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .

(٢) شرح صحيح البخاري ابن بطال ١٥١/١، مؤلفه : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم .

(٣) بضم أوله وسكون الهاء وتفتح. قال في النهاية : التهمة وقد تفتح الهاء فعلة من الوهم، والتاء بدل من الواو أتهمته ظننت فيه ما نسب إليه أي ما أستحلفكم تهمة لكم بالكذب ولكني أردت المتابعة والمشابهة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة . (مشكاة المصابيح ٨٢٦/٧)

رَسُولِ اللّٰه (صلى الله عليه وسلم) أَقَلَّ عَنْهُ حَديثًا مِنِّى، وَإِن رَسُولَ اللّٰه ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلقَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : (مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللّٰهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَأ هَدَانَاً للإِسْلام، وَمَنَّ به عَلَيْنَا، قَالَ : (الله ا مَا أَجْلَسَكُمْ إِلا ذَاكَ ؟) قَالُوا : وَاللّٰهِ، مَا أَجْلَسَنَا إِ لا ذَاكَ، قَالَ : أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلفْكُم تُهمَةً لَكُم، وَلَكِنَّهُ أَتَانى جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِى أَنَّ اللّٰهَ - عزَّ وَجَلَّ - يُبَاهِى بِكُمُ المَلائِكَةَ) [١]

قوله : (فقال : آلله ما أجلسكم إلا ذاك) لعله أراد به الإخلاص (قال : أما إني لم أستحلفكم لتهمة لكم) لأنه خلاف حسن الظن بالمؤمنين .[٢]

المطلب الثاني: العلم

إن العلم أساس لنجاح الحوار وتحقيق غاياته، فإحاطة علم المحاور بموضع حواره يحقق الغاية من الحوار، وتستقيم به المناظرة، ونصل إلى النتائج المرجوة من هذا الحوار، والمحاورة من غير علم عبث، يؤدي إلى ضرر أكبر من نفع، ويهدر الوقت، ويضيع الجهد بلا فائدة ولا ثمرة.

ومن الأدلة علي أهمية العلم في الحوار : من القرآن الكريم : قوله تعالي في كتابه العزيز :

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٣]

وقال تعالي :

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٤]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : يعني بالعلماء الذين يخافون قدرته،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء / باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٧٢/٨ ح ٧٠٣٢، والترمذي في جامعه، كتاب الدعوات،باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله عز و جل مالهم من الفضل، ٤٦٠/٦ ح ٣٣٧٩، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والنسائي في سننه، كتاب آداب القضاة، باب كيف يستحلف الحاكم، ٢٤٩/٨ ح٥٤٢٦،وأحمد في مسنده ٩٢/٤ ح١٦٨٨١، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) تحفة الأحوذي ٢٢٧/٩

(٣)جزء من الآية ١١سورة المجادلة

(٤)الآية ٢٨ من سورة فاطر .

فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية، . [١]

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية : إنما يخشى الله من عباده العلماء أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.[٢]

ومما يدل علي فضل العلم من السنة : ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما،عن معاوية رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (**مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**)[٣]

قال الامام النووي : فيه فضيلة العلم والتفقه في الدين والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم. [٤]

وقال ابن حجر : ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم. [٥]

وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم بابا بعنوان : باب الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ [٦] لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ

---

(١) تفسير القرطبي ٣٤٤/١٤

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)٤٨٢/٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٣٩/١ ح ٧١، وكتاب الخمس، باب قول الله تعالى { فأن لله خمسه وللرسول }،١١٣٤/٣ ح٢٩٤٨، وكناب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) . وهم أهل العلم، ٢٦٦٧/٦،ح ٦٨٨٢،ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب النهى عن المسألة،٩٤/٣ ح٢٤٣٦،عن معاوية رضي الله عنه.

(٤) شرح النووي علي مسلم ١٢٨/٧ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/ ١٦٤ .

(٦) ٣٧/١ .

الْأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ [(١)] وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٣٥٤/٣ ح٣٦٤٣، بسنده إلي كثير بن قيس قال : كنت جالسا مع أبى الدرداء فى مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا أبا الدرداء إنى جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغنى أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة. قال : فإنى سمعت رسول الله ﷺ- يقول : (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)، والترمذي في جامعه، كتاب العلم، ما جاء في فضل الفقة على العبادة، ٤٨/٥ ح٢٦٨٢،قال أبو عيسى : ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الاسناد، وإنما يروي هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، وهذا أصح من حديث محمود ابن خداش، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٨١/١ ح٢٢٣، وأحمد في مسنده ١٩٦/٥ ح٢١٧٦٣ .
وفي اسناده : داود بن جميل وقال بعضهم : الوليد بن جميل، روى عن كثير بن قيس، وقيل كثير بن مرة وقيل قيس بن كثير، روى عنه عاصم بن رجاء بن حيوة،ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال الذهبي : حديثه مضطرب، وضعفه الازدي، وأما ابن حبان فذكره في الثقات، وداود لا يعرف كشيخه.
وقال الدارقطني في العلل: عاصم ومن فوقه ضعفاء، ولا يصح.
(تهذيب الكمال ٣٧٨/٨ ـ الكاشف ٣٧٨/١ ـ الثقات ٢٨٠/٦ ـ المغني في الضعفاء ١٠٣ ـ ميزان الاعتدال ٥/٢)وقال الدار قطني في العلل : يَروِيهِ عاصِمُ بن رَجاءِ بنِ حَيوَة، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَنهُ أَبُو نُعَيمٍ، عَن عاصِمِ بنِ رَجاءِ بنِ حَيوَة، عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن كَثِيرِ بنِ قَيسٍ. وَرَواهُ عَبد الله بن داوُد الخُرَيبِيُّ، عَن عاصِمٍ، فَقال : عَن داوُد بنِ جَمِيلٍ، عَن كَثِيرِ بنِ قَيسٍ، وداوُد هَذا مَجهُولٌ. وَرَواهُ مُحَمد بن يَزِيد الواسِطِيُّ، عَن عاصِمِ بنِ رَجاءٍ، عَن كَثِيرِ بنِ قَيسٍ، لَم يَذكُر بَينَهُما أَحَدًا، وعاصِمُ بن رَجاءٍ ومَن فَوقَهُ إِلَى أَبِي الدَّرداءِ ضُعَفاءٌ، ولا يَثبُتُ. رَواهُ الأَوزاعِيُّ، عَن كَثِيرِ بنِ قَيسٍ، عَن يَزِيد بنِ سَمُرَة، عَن أَبِي الدَّرداءِ، ولَيس بِمَحفُوظٍ .(تهذيب الكمال ١٥٠/٢٤ ـ علل الدارقطني٢١٦/٦، ٢١٧)، وعلي هذا فالحديث ضعيف إلا أنه يرتقي بمجموع طرقه إلي درجة الحسن لغيره .

الْعُلَمَاءُ﴾[١] وَقَالَ: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[٢]،وقال : ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٣]، وَقَالَ : ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ)**[٥]، **(وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ)** [٦] وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: (لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ [٧]عَلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّى أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ رسول الله ﷺ قَبْلَ أَنْ

---

(١) سورة فاطر من الآية ٢٨

(٢) سورة العنكبوت من الآية ٤٣

(٣) سورة الملك من الآية ١٠

(٤) سورة الزمر من الآية ٩

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ٣٩/١ ح ٧١، جزء من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وكتاب الخمس، باب قول الله تعالى { فأن لله خمسه وللرسول }١١٣٤/٣ ح٢٩٤٨، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) . وهم أهل العلم، ٢٦٦٧/٦، ح٦٨٨٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٧١٨/٢ ح١٠٣٧ .

(٦) جزء من حديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١١٨/٣ ح ٢٦٦٣، من حديث أبي الدرداء، وقال : لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، والبيهقي في المدخل إلي السنن الكبري ص ٢٧٠ ح٣٨٥،ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، ص ٨١ ح ٢٤٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٥٤/١، وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو كذاب، قال النسائي متروك الحديث وكذبه ابن معين، وقال الدارقطني لا شيء، وقال أبو أحمد بن عدي ومع ضعفه يكتب حديثه (المغني في الضعفاء للذهبي ص ١٣، تهذيب الكمال ٧٨/٢٥، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ١٧٢/٦، الضعفاء والمتوكين للنسائي ص ٩٣)، وقال المناوي في فيض القديرمعلقا علي هذا الحديث ٥٦٩/٢ : أي ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ عن الأنبياء وورثتهم على سبيل التعليم وتعلمه طلبه واكتسابه من أهله وأخذه عنهم حيث كانوا فلا علم إلا بتعلم من الشارع أو من ناب عنه منابه وما تفيده العبادة والتقوى والمجاهدة والرياضة إنما هو فهم يوافق الأصول ويشرح الصدور ويوسع العقول .

(٧) والصمصامة: قال ابن الأثير : السَّيف القاَطِع الجمعُ صَماصِم (النهاية في غريب الحديث ١٠١/٣، مختار الصحاح ص ٣٧٥)
السيف الصارم الذي لا ينثني، وأشار بقوله هذه إلى القفا، والقفا : يذكر ويؤنث وهو مقصور مؤخر العنق . (عمدة القاري ٤٨٤/٢)

تُجِيزُوا عَلَيَّ لأَنْفَذْتُهَا) . [١]، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ)[٢] حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ. وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِى يُرَبِّى النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ .

فعلى المحاور أن يكون على علم بالقضية التي يحاور فيها حتى لا يسئ أكثر مما ينفع ويكون في حواره بغير علم وبال وخسران.

المطلب الثالث: الحلم والصبر

يجب على المحاور : أن يكون حليماً صبوراً، لا يغضب لأتفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، ولا يستفز بأصغر كلمة . فقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بأخذ العفو وإعذار الناس وترك الإغلاظ عليهم، كما في قوله تعالى:

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[٣].

والصبر هو العمل الوحيد الذي أجزل الله عليه العطاء بغير حساب، قال تعالي : ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٤]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : قال الأوزاعي : ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفا، وقال ابن جريج بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك، وقال السدي إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب يعني في الجنة. [٥]

قال ابن جُزَيّ [٦]: ورد ذكر الصبر من القرآن في أكثر من سبعين

---

(١) قال ابن بطال : وإنما أراد أبو ذرٍ بقوله هذا الحضَّ على العلم والاغتباط بفضله، حين سهل عليه قتل نفسه فى جنب ما يرجو من ثواب نشره وتبليغه، قال ابن حجر : وفيه الحث على تعليم العلم، واحتمال المشقة فيه والصبر على الأذى طلبا للثواب (شرح ابن بطال ١٥٢/١، فتح الباري١٠٨/١)

(٢) سورة آل عمران من الآية ٧٩

(٣)الآية ١٩٩ من سورة الأعراف .

(٤) الآية ١٠ من سورة الزمر .

(٥) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)٧٩/٧ .

(٦) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن يحيى، بن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه مالكي، عالم بالأصول والتفسير واللغة، من أهل غرناطة، ومن شيوخ لسان الدين ابن الخطيب. فقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف. من كتبه "التسهيل لعلوم التنزيل" في التفسير، طبع، أربعة أجزاء(معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر٤٨١/٢،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة٨٨/٥،الأعلام للزركلي ٣٢٥/٥).

موضعا، وذلك لعظمة موقعه في الدين. قال بعض العلماء: كل الحسنات لها أجر محصور من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلّا الصبر فإنه لا يحصر أجره، لقوله تعالى: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾[١]. وذكر الله للصابرين ثمانية أنواع من الكرامة: أوّلها: المحبة، قال:﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [٢] .

والثاني: النصر قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٣] . والثالث: غرفات الجنة. قال: ﴿يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾ [٤] والرابع: الأجر الجزيل قال:﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٥] والأربعة الأخرى المذكورة في هذه الآية، ففيها البشارة، قال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٦] والصلاة والرحمة والهداية .[٧]

ولما كان للصبر هذه المنزلة بين الله سبحانه أنه لا يقدر عليه كل أحد فقال سبحانه : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[٨]

قال ابن كثير في معني هذه الآية : (ثم إنه تعالى لما ذم الظلم وأهله وشرع القصاص، قال نادبا إلى العفو والصفح: {ولمن صبر وغفر} أي: صبر على الأذى وستر السيئة، {إن ذلك لمن عزم الأمور} . قال سعيد بن جبير: يعني لمن حق الأمور التي أمر الله بها، أي: لمن الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل.[٩]

---

(١)الآية ١٠ من سورة الزمر.

(٢)الآية ١٤٦ من سورة آل عمران .

(٣)الآية ١٥٣ من سورة البقرة .

(٤)الآية ٧٥ من سورة الفرقان .

(٥)الآية ١٠ من سورة الزمر.

(٦) سورة البقرة من الآية ١٥٥.

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ١٠٣/١، المؤلف أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى ٧٤١هـ)، الناشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ، المحقق الدكتور عبد الله الخالدي .

(٨) الآية ٤٣ من سورة الشورى .

(٩) تفسيرالقرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١٩٥/٧، ١٩٦ .

وقد ضرب لنا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في تحمل الأذي في سبيل الله تعالي، ليكونوا مثلا يقتدي به الدعاة، وذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه من حديث خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رضي الله عنه قَالَ : **(شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً (١) لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟(٢) أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ (٣) فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ(٤) إِلَى حَضْرَمَوْتَ (٥) لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)** (٦)

قال ابن التين : كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم، قال : وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر، إلى أن قال وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يُؤذَون في الله ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم.(٧)

---

(١) (مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً) أَيْ كِسَاءً مُخَطَّطًا، وَالْمَعْنَى جَاعِلٌ الْبُرْدَةَ وِسَادَةً لَهُ مِنْ تَوَسَّدَ الشَّيْءَ جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ . ينظر : (عون المعبود شرح سنن أبي داود ٢٢٢/٧) .

(٢) معني قوله : ألا تستنصر لنا أي أَلا تطلب النُّصْرَة من الله لنا على الْكفَّار. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤٤/١٦) .

(٣) المنشار : الذي يقطع به الخشب ويقال له مئشار، وميشار . (النهاية في غريب الحديث/١١٤، لسان العرب ٢٠/٤،، مختار الصحاح ص ٦٨٨) .

(٤) مدينة صنعاء وهي مدينة عظيمة تشبه مدينة دمشق في كثرة مياهها وأشجارها وهي في شرقي عدن في الجبال وهواؤها معتدل وكانت في الزمن المتقدم تسمى أزال (معجم البلدان ٤٢٦/٣) .

(٥) حضرموت بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام .(معجم البلدان/٢٧٠)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٣٢٢/٣ ح ٣٤١٦، وكتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ٢٥٤٦/٦ ح٦٥٤٤،وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب فى الأسير يكره على الكفر، ١/٣ ح ٢٦٥١، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، لبس البرود، ٢٠٤/٨ ح٥٣٢٠ مختصرا، وأحمد في مسنده ١١١/٥، ح ٢١١١٠ .

(٧) فتح الباري ١٦٧/٧

ومما يدل علي عظيم فضل الحلم والصبر :

١ - ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنده إلي أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :(**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ**[١] **إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**)[٢]

٢ - ما أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما من حديث سهل بن معاذ عن أبيه [٣] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (**مَن كَظَمَ غَيْظًا** [٤] **وهو يقدِرُ على أنْ يُنْفِذَهُ** [٥] **دعاهُ الله على رُؤوسِ الخَلائقِ يومَ القِيامةِ**[٦]**، حتى يُخَيرَهُ في**

---

(١) قَوْلُهُ : " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ" بِضَمِّ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الَّذِي يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا بِقُوَّتِهِ، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الصِّفَةِ، وَالصُّرْعَةُ بِسُكُونِ الرَّاءِ بِالْعَكْسِ وَهُوَ مَنْ يَصْرَعُهُ غَيْرُهُ كَثِيرًا . (فتح الباري ٥١٩/١٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٢٢٦٧/٥ ح٥٧٦٣، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، ٢٠١٤/٤ ح٢٦٠٩ من حديث أبي هريرة ﵁.

(٣) أبوه هو : معاذ بن أنس الجهني والد سهل، سكن مصر روى عنه : ابنه سهل، وله نسخة كبيرة عند ابنه سهل، أورد منها أحمد بن حنبل في مسنده وأبو داود والنسائي وأبو عيسى وابن ماجه والأئمة بعدهم في كتبهم .(أسد الغابة ١٨٦/٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٤٠٢/٣،الإصابة ١٠٧/٦، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٤٤٤/٥،تهذيب الكمال ١٠٥/٢٨)

(٤) قَوْلُهُ: (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا) أَيْ: حَبَسَ نَفْسَهُ عَنْ إِجْرَاءِ مُقْتَضَاهُ . (حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٥٤٦/٢، تأليف :محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، ط . دار الجيل – بيروت)، وقال ابن الأثير: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه .(النهاية في غريب الحديث ٣٢٨/٤)

(٥) قوله : (أَنْ يُنَفِّذَهُ) بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ أَيْ يُمْضِيَهُ . (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ١٤٠/٦ /المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) ط: دار الكتب العلمية - بيروت

(٦) قوله : (دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الْخَلَائِقِ) أَيْ شَهَرَهُ بَيْنَ النَّاسِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَتَبَاهَى بِهِ، وَيُقَالُ فِي حَقِّهِ هَذَا الَّذِي صَدَرَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْخَصْلَةُ الْعَظِيمَةُ (حَتَّى يُخَيِّرَهُ) أَيْ يَجْعَلُهُ مُخَيَّرًا (مِنْ أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ) أَيْ فِي أَخْذِ أَيِّهِنَّ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ إِدْخَالِهِ الْجَنَّةَ الْمَنِيعَةَ وَإِيصَالِهِ الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ . (عون المعبود شرح سنن أبي داود ٩٥/١٣) .

أيِّ الحُورِ شاءَ)[١]

قال الطيبي : وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله : " وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ " [٢] ومن نهى النفس عن هواه فإن الجنة مأواه والحور العين جزاه .

قال القارىء : وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل إذا ترتب على مجرد كظم الغيظ فكيف إذا انضم العفو إليه أو زاد بالإحسان عليه . [٣]

والصفح والعفو أبلغ من كظم الغيظ ورد الغضب، لأن العفو ترك المؤاخذة، وطهارة القلب،والسماحة عن المسيء، ومغفرة خطيئته .وأعظم ذلك وأكبر هو دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، والشدة بالرفق،ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزله لا يصل إليها إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم، قال تعالي :

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ * وَلا تَسۡتَوِى ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٤]

المطلب الرابع: الرفق والرحمة والشفقة

لقد كان الرفق السمة البارزة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أخبرنا عنه القرآن الكريم، قال تعالى :

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ ۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب من كظم غيظا،٣٩٤/٤ ح٤٧٧٩،والترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب في كظم الغيظ،٣٧٢/٤ ح٢٠٢١، قال : هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحلم، ١٤٠٠/٢ ح٤١٨٦، وأحمد في مسنده ٤١٠/٣ ح، ١٥٦٧٥، من حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه

(٢) جزء من الآية ١٣٤ سورة آل عمران .

(٣) تحفة الأحوذي ١٤٠/٦

(٤) الآيات ٣٣، ٣٤، ٣٥ من سورة فصلت .

لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : (أي لو كنت سيء الكلام، قاسي القلب عليهم لا نفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو: "إني أرى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة إنه ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح[2])[3]

ومن هنا فقد كان خلقه الرفق والحلم أثناء حواراته المتنوعة والمتعددة، فاستطاع من خلال هذا الخلق الكريم أن يجذب قلوب المدعوين والمتعلمين من أبناء المسلمين، وأوصاهم بوجوب اتباع الرفق في حواراتهم مع غيرهم، فقد بين

---

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٢)أشار بهذا للحديث الذي أخرجه البخاري بسنده، كتاب البيوع، باب كراهة الصخب بالأسواق ٧٤٧/٢، ح ٢٠١٨، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ : أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا.

قال ابن بطال في معني هذا الحديث : قال المهلب : و قوله : (سميتك المتوكل) لقناعته باليسير من الرزق، واعتماده على الله تعالى بالتوكل عليه فى الرزق والنصر، والصبر على انتظام الفرج، والأخذ بمحاسن الأخلاق . وقوله : (ولا يدفع بالسيئة السيئة) أى : لا يسيئ إلى من أساء إليه على سبيل المجازاة المباحة ما لم تنتهك لله حرمة، لكن يأخذ بالفضل كما قال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وقوله : (الملة العوجاء) المعوجة وهى ملة الكفر، فأقام الله بنبيه عوج الكفر حتى ظهر دين الإسلام، ووضحت أعلامه، وأيد الله نبيه بالصبر والأناة، والسياسة لنفوس العالمين، والتوكل على الله، وقد وصفه الله فى آخر سورة براءة بنحو هذه الصفة . (شرح ابن بطال ٢٥٤/٦) .

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٥١٦/١ .

رسول الله ﷺ أهمية الرفق واللين وذلك في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده إلي السيدة عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رضي الله عنها، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **(إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)**[١]

فقد أوصي النبي صلي الله عليه وسلم بالرفق وهو : لين الجانب والاقتصاد في جميع الأمور والأخذ بأيسر الوجوه وأقربها وأحسنها إذ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه فهو سبب لكل خير، ولا ينزع من شيء إلا شانه أي عابه .[٢]

إن المحاور المسلم المخلص الصادق يحرص على ظهور الحق، ويشفق على خصمه الذي يناظره من الضلال، ويخاف عليه من الإعراض والمكابرة والتولي عن الحق .

فالرحمة والشفقة أدب مهم في الحوار، لأن المحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم،فلذلك يبتعد عن كل معاني القسوة والغلظة والفظاظة والشدة. فلا يكون الحوار فرصة للكيد والانتقام، أو وسيلة لتنفيس الأحقاد، أو طريقة لإظهار الغل والحسد، ونشر العداوة والبغضاء.

نماذج من الرفق في حياة النبي صلي الله عليه وسلم :

ويتجلي رفق النبي ﷺ بأتباعه في عدة أحاديث اذكر منها :

١ ـ ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلي أَنَسِ بن مالِكٍ رضي الله عنه قال : **(بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ**[٣] **فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ** [٤]**، قَالَ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ٢٠٠٤/٤ ح٢٥٩٤،وابو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو،٣١٢/٢ ح٢٤٨٠،وكتاب الأدب، باب في الرفق،٤٠٣/٤ ح ٤٨١٠، وأحمد في مسنده ٥٨/٦ ح ٢٤٣٢٥ عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) فيض القدير ٣٣٤/٤ .

(٣) الأعرابي : الذي يسمن البادية . (شرح النووي ١٩٠/٣)

(٤) ومه: كلمة بنيت على السكون، وهو اسم سمى به الفعل، ومعناه أكفف، لانه زجر. فإن وصلت نونت فقلت: مهٍ مهٍ . (الصحاح للجوهري ١٠٠/٧) .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُزْرِمُوهُ [١]، دَعُوهُ)، فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : (إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ [٢] إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ [٣] أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ [٤]) [٥] .

قال النووي : وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عنادا، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله صلى الله عليه وسلم : "دعوه" قال العلماء كان قوله صلى الله عليه وسلم "دعوه" لمصلحتين :

إحداهما : أنه لو قطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به .

والثانية : أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد . [٦]

٢ - ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلي عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

---

(١) لا تزرموه : أي : لا تَقْطَعوا عليه بَولَه . يقال زَرِمَ الدمعُ والبولُ إذا انقطَعَا. (النهاية في غريب الحديث ٧٣٣/٢،لسان العرب٢٦٣/١٢،مختار الصحاح صـ٢٨٠)

٢ قال ابن منظور : القَذَرُ ضدّ النظافة وشيء قَذِرٌ بَيِّنُ القَذارةِ . ينظر : (لسان العرب ٨٠/٥، القاموس المحيط ص٥٩٢، الصحاح للجوهري ٣٥١/٣)

(٣) قوله صلى الله عليه وسلم (إن هذه المساجد لا تصلح لشئ من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه صيانة المساجد وتنزيهها عن الأقذار والقذى والبصاق ورفعلأصوات والخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما في معنى ذلك . (شرح النووي ١٩١/٣، ١٩٢)

(٤) فشنه أي فصبه عليه . (لسان العرب٢١٤/١٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء،باب ترك النبي صلى الله عليه و سلم والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد،٨٩/١ ح ٢١٦، مختصرًا، ومسلم في صحيحه،واللفظ له، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذ حصلت في المسجد، ٢٣٦/١ ح ٢٨٤، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب ترك التوقيت في الماء، ٤٧/١ ح ٥٣، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل،١٧٦/١ ح٥٢٨ .

(٦) شرح النووي علي صحيح مسلم ١٩١/٣

(لَمَّا كانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ[١] آثَرَ[٢] النَّبِيُّ ﷺ أُناساً فِي القِسْمَةِ، فأعْطَى الأقْرعَ بنَ حَابِسٍ [٣] مِائَةً مِنَ الإبلِ، وأعْطَى عُيَيْنَةَ[٤] مِثْلَ ذَلِكَ، وأعْطَى أُنَاساً مِنْ أشْرَافِ العَرَبِ فآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ : وَالله إنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيها، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وجْهُ الله، فَقُلْتُ : وَالله لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فأتَيْتُهُ فأخْبَرْتُهُ، فَقَالَ : فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ الله ورسُولُهُ، رَحِمَ الله مُوسي قدْ أُوذِيَ بِأكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)[٥]

قال ابن بطال : فيه "رد السائل إذا ألحف بالموعظة الحسنة، لا بالانتهار الذى نهى الله عنه. وفيه: أن الحرص على المال والإفراط فى حبه وطلبه يوجب المحق له، وأن النفس الشريفة هى سخية به إن أعطته وسخية به إن أخذته، ولم تكن عليه حريصة، يبارك لها فيه" [٦]

وقال ابن حجر : وفي هذا الحديث جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم مما لا يليق بهم، ليحذروا القائل، وفيه بيان ما يباح من الغيبة والنميمة

---

(١) حُنَين : يجوز أن يكون تصغير الحنان، وهو الرحمة تصغير ترخيم، ويجوز أن يكون تصغير الحن، وهو حي من الجن، موضع قريب من مكة، وقيل : هو واد قبل الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز وقال الواقدي : بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا . (معجم البلدان ٣١٣/٢) .

(٢) آثر : بالمد أي : اختار أناسا في القسمة بالزيادة . (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٣٣٣/٢٢) .

(٣) الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافِدًا، شهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فتح مكة وحنينا وحضرا الطائف . ينظر : (معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣٣٥/١، أسد الغابة ١/ ٦٧، الاستيعاب ٣٣/١)

(٤) عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ مِنْ صَنَادِيدِ الْعَرَبِ، اسْتَأْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ (معرفة الصحابة٢٢٤٧/٤، أسد الغابة ص ٨٨٨، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٨٧/١) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ٩٥/٤ ح ٣١٥٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ، ٧٣٩/٢ ح ١٠٦٢ .

(٦) شرح ابن بطال ٣٢٠/٥.

لأن صورتهما موجودة في صنيع ابن مسعود هذا، ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قصد ابن مسعود كان نصح النبي صلى الله عليه وسلم وإعلامه بمن يطعن فيه ممن يظهر الإسلام ويبطن النفاق ليحذر منه، وهذا جائز كما يجوز التجسس على الكفار ليؤمن من كيدهم، وقد ارتكب الرجل المذكور بما قال إثما عظيما فلم يكن له حرمة . وفيه أن أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم، ومع ذلك فيتلقون ذلك بالصبر والحلم كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم اقتداءا بموسى عليه السلام، وأشار بقوله " قد أوذي موسى " .[١]

٣ ـ ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلي أَنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ قَالَ : (**كُنْتُ أمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ** [٢] **غَلِيظُ الحَاشِيَةِ فأدْرَكَهُ أعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حتَّى نَظَرْتُ إلَى صَفْحَةِ عاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ** [٣] **قَدْ أثَرْتَ بِهِ حاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جذْبَتِهِ ثُمَّ قالَ مُرْ لِي مِنْ مالِ الله الَّذِي عِنْدَكَ فالْتَفَتَ إلَيْهِ فضَحِكَ ثُمَّ أمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ**) .[٤]

قال القاري :وفيه: بَيَان حلمه، ﷺ وَصَبره على الْأَذَى فِي النَّفس وَالْمَال والتجاوز عَن جفَاء من يُرِيد تألفه على الْإِسْلَام وليتأسى بِهِ الْوُلَاة من بعده فِي خلقه الْجَمِيل من الصفح والإغضاء وَالدَّفْع بِالَّتِي هِيَ أحسن.[٥]

---

(١) فتح الباري ٢٧٦/١٧

(٢) والبرد بضم الباء الموحدة وهو نوع من الثياب معروف والجمع أبراد وبرود ونجراني بالنون المفتوحة وسكون الجيم وبالراء نسبة إلى نجران بلد باليمن . عمدة القاري٣٣٢/٢٢

(٣) صفحة عاتق النبي صفح كل شيء وجهه وناحيته، والعاتق ما بين المنكب والعنق، قوله : "جذبة "الجذبة والجبذة بمعنى واحد،وفيه لطف رسول الله وحلمه وكرمه وأنه لعلى خلق عظيم (عمدة القاري ٣٣٢/٢٢)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه،٩٤/٤ ح٣١٤٩،وكتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة ١٤٦/٧ ح٥٨٠٩، وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ٢٤/٨ ح٦٠٨٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ، ٧٣٠/٢ ح ١٠٥٧،

(٥) عمدة القاري ٣١٢/٢١

قـال الإمـام النـووي : وفِيـهِ اِحْتِمَـال الْجَـاهِلِينَ وَالْإِعْـرَاض عَـنْ مُقَـابَلَتهمْ، وَدَفْع السَّيِّئَة بِالْحَسَنَةِ وَإِعْطَـاء مَنْ يُتَـأَلَّف قَلْبُـهُ، وَالْعَفْو عَـنْ مُرْتَكِب كَبِيرَة لَا حَدّ فِيهَا بِجَهْلِهِ، وَإِبَاحَة الضَّحِك عِنْد الْأُمُور الَّتِي يُتَعَجَّب مِنْهَا فِي الْعَادَة، وَفِيـهِ كَمَـالُ خُلُق رَسُول اللَّه ﷺ وَحِلْمه وَصَفْحه الْجَمِيل .[١]

المطلب الخامس :العدل والإنصاف

من المبادئ الأساسية في الحوار : العدل والإنصاف، ومن تمام الإنصـاف : قبـول الحـق مـن الخصـم، والتفريـق بـين الفكـرة وقائلهـا، وأن يبـدي المحـاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة، والعدل والإنصـاف مـن منـهج الإسـلام في التعامل مع الآخرين قال تعالي :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢]

قال ابن كثير فـي تفسير هذه الآيـة : يُخْبِرُ تَعَـالَى أَنَّـهُ يَـأْمُرُ عِبَـادَهُ بِالْعَدْلِ، وَهُوَ الْقِسْطُ وَالْمُوَازَنَةُ، وَيَنْدِبُ إِلَى الْإِحْسَانِ، كقوله تَعَالَى:

﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾[٣] وقولـــه تعـــالي : ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[٤]

ومـن نمـاذج الإنصـاف : مـا ذكـره الله سبحانه فـي وصـف أهـل الكتـاب : ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءًۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآيِٕمَةٌ يَتۡلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾[٥]

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى شَرْعِيَّةِ الْعَدْلِ وَالنَّدْبِ إِلَى الْفَضْل .

---

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم ١٠/٤

(٢) الآية ٩٠ من سورة النحل.

(٣) الآية ١٢٦ من سورة النحل .

(٤) الآية ٤٠ من سورة الشوري .

(٥)الآية ١١٣ من سورة آل عمران

ومن الأدلة علي فضل العدل والإنصاف من السنة :

١ ـ ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلي أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (**أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَغْلَظَ لَهُ** [١]**، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا** [٢]**، وَاشْتَرُوا لَهُ بَعِيرًا، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ، وَقَالُوا : لَا نَجِدُ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ : اشْتَرُوهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً**) [٣]

ففي هذا الحديث ما يدل علي حسن خلقه ﷺ وكرمه وقوّة صبره على الجفاة مع قدرته على الانتقام منهم .

٢ ـ ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلي علي رضي الله عنه قال : (**بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ قَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ** [٤] **فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً** [٥]**، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا،**

---

(١) قال النووي : يُحْتَمَلُ مِنْ صَاحِبِ الدَّيْنِ الْكَلَامُ الْمُعْتَادُ فِي الْمُطَالَبَةِ وَهَذَا الْإِغْلَاظُ الْمَذْكُورُ مَحْمُولٌ عَلَى تَشَدُّدٍ فِي الْمُطَالَبَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ فِيهِ قَدْحٌ أَوْ غَيْرُهُ مِمَّا يَقْتَضِي الْكُفْرَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْقَائِلَ الَّذِي لَهُ الدَّيْنُ كَانَ كَافِرًا مِنَ الْيَهُودِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَاللَّهُ أعلم. (شرح النووي علي صحيح مسلم ٣٨/١١) .

(٢) قال ابن حجر : أَيْ صَوْلَةَ الطَّلَبِ وَقُوَّةَ الْحُجَّةِ لَكِنْ مَعَ مُرَاعَاةِ الْأَدَبِ الْمَشْرُوعِ . (فتح الباري ٥٧/٥) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢/ ٨٠٩، ح ٢١٨٣، ومسلم في صحيحه، كناب المساقاة، باب من استلف شيئا فقضى خيرا منه و (خيركم أحسنكم قضاء)، ١٢٢٥/٣، ح١٦٠١، والترمذي في جامعه، كتاب البيوع، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان ٦٠٨/٣ ح١٣١٧ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده ٤١٦/٢ ح ٩٣٧٩ .

(٤)روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة . (معجم البلدان ٣٣٥/٢) .

(٥) ظَعِينَة " بِفَتْح الظَّاء الْمُعْجَمَة وَكسر الْعين الْمُهْملَة وَسُكُون الْيَاء آخر الْحُرُوف وَفتح النُّون وَهِي الْمَرْأَة فِي الهودج، وَلَا يُقَال ظَعِينَة إِلَّا وَهِي كَذَلِك، لِأَنَّهَا تظعن بارتحال الزَّوْج، وَقيل : أَصْلهَا الهودج، وَسميت بِهِ الْمَرْأَة لِأَنَّهَا تكون فِيهِ . (عمدة القاري ٢٥٤/١٤)

فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى[١] بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ [٢]، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ ؟ فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[٣]، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ[٤] إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ صَدَقَكُمْ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ : إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) [٥]

---

(١) تهادي : قال ابن منظور : التَّهادي مَشْيُ النِّساء والإبل الثِّقال وهو مشي في تَمايُل وسكون وجاء فلان يُهادَى بين اثنين إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتَمايُله.(لسان العرب ٣٥٣/١٥، تاج العروس من جواهر القاموس ٣٩٣/٤٠)

(٢) أي : رَوْضَةِ خَاخٍ .

(٣)عِقَاصِهَا : قال ابن الأثير : أي ضفائرها جَمْع عَقِيصة أو عِقْصة . وقيل : هو الخيْط الذي تُعْقَصُ به أطراف الذَّوائب والأوّل الوَجْه (النهاية في غريب الحديث ٥٣٠/٣، لسان العرب ٥٥/٧، تاج العروس ٣٨/١٨)

(٤) حاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة من بني خالفة بطن من لخم، وشهد الحديبية وشهد الله تعالى له بالإيمان في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء "، وتوفي حاطب سنة ثلاثين وصلى عليه عثمان وكان عمره خمسا وستين سنة . ينظر : (أسد الغابة ص ٢٢٩، الاستيعاب ٩٢/١،معرفة الصحابة لأبي نعيم ٦٩٥/١) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ١٠٩٥/٣ ح ٢٨٥٤، وكتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، ١٤٦٣/٤ ح٣٧٦٢، باب غزوة الفتح ١٥٥٧/٤ ح٤٠٢٥، وكتاب التفسير، باب تفسير سورة الممتحنة، ١٨٥٥/٤ ح٤٦٠٨، وكناب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره، ومسلم في صحيحه، كناب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، ١٩٤١/٤ ح ٢٤٩٤

قال ابن بطال : قال الطبرى: وفيه البيان عن بعض أعلام النبوة؛ وذلك إعلام الله نبينا بخبر المرأة الحاملة كتاب حاطب إلى قريش، ومكانها الذى هى به، وحالها الذى تغلب عليها من الستر وكل ذلك لا يعلم إلا بوحى الله تعالى. وقال المهلب: وفيه هتك ستر المذنب، وكشف المرأة العاصية. وفيه: أن الجاسوس قد يكون مؤمنًا، وليس تجسسه مما يخرجه من الإيمان. وفيه: أنه لا يتسور فى قتل أحد دون رأى الإمام. وفيه: إشارة الوزير بالرأى على السلطان وإن لم يستشره. وفيه: الاشتداد عند السلطان على أهل المعاصى، والاستئذان فى قتلهم. وفيه: جواز العفو عن الخائن لله ورسوله تجسس أو غيره. وفيه: مراعاة فضيلة سلفت، ومشهد شاهده الجاسوس وغيره من المذنبين والتشفع بذلك له. وفيه: الحجة لترك إنفاذ الوعيد من الله لمن شاء ذلك له بقوله: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم) . [١]

المطلب السادس: التواضع وحسن الخلـق:

يعد التواضع من أبرز الأخلاق الإسلامية التي اعتمد عليها الحوار النبوي، الذي لم يكن فيه ما يدل على ترفع الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليه على الآخرين، أو ما يشير إلى الاستخفاف بهم، بل كان صلى الله عليه وسلم المثال الذي يحتذى في احترام شخصية المتحاورين، وذلك امتثالا لقوله تعالي :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٢]

وقد تحلى النبي بهذا الخلق الجميل، فحببه الله إلى الخلق وجعل له في قلوب الناس مؤمنهم وفاسقهم مكانة طيبة، فإذا تحاور مع الناس تلهفوا على حديثه وقبلوا منه، ولهذا أوصى الله تعالى رسله وأتباعهم بالتواضع، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده إلي عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ : (قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فِيهِ **: (وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى**

(١) شرح ابن بطال ١٦٤/٥ .

(٢)الآية ١٥٩ من سورة ال عمران .

إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا(١) **حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)** (٢)

فقد دل هذا الحديث علي فضل التواضع وعدم الترفع والتكبر علي الآخرين .

ومما يدل علي فضل التواضع :

ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده إلي أبى هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال : (**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ**).(٣)

قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم (وما زادالله عبدا بعفو إلا عزا) فيه أيضا وجهان : أحدهما : أنه على ظاهره، وأن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه، والثاني: أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك .

قوله صلى الله عليه وسلم **(وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)** فيه أيضا وجهان : أحدهما : يرفعه في الدنيا، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه، والثاني : أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا، قال العلماء : وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة والله أعلم . (٤)

---

(١) قال ابن حجر : التواضع : بِضَمِّ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ مُشْتَقٌّ مِنَ الضِّعَةِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَهِيَ الْهَوَانُ وَالْمُرَادُ بِالتَّوَاضُعِ إِظْهَارُ التَّنَزُّلِ عَنِ الْمَرْتَبَةِ لِمَنْ يُرَادُ تَعْظِيمه، وَقيل : هُوَ تَعْظِيم من فَوْقه فَضله . (فتح الباري١١/٣٤١) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار٨/١٦٠ ح٧٣٨٩،وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب فى التواضع، ٤/٤٢٥ ح٤٨٩٧،وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع ٢/١٣٩٩ ح٤١٧٩

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ٨/٢١ ح ٦٧٥٧، والدارمي في سننه، كتاب الزكاة، باب في فضل الصدقة١/٤٦٦ ح١٦٧٦

(٤) شرح النووي علي صحيح مسلم ١٦/١٤١، ١٤٢ .

قال القرطبي :

" التواضع : الانكسار، والتذلل، ونقيضه التكبر والترفع . والتواضع يقتضي متواضعا له ؟ فإنَّ كان المتواضع له هو الله تعالى، أو من أمر الله بالتواضع له كالرسول، والامام، والحاكم، والوالد، والعالم، فهو التواضع الواجب المحمود ؟ الذي يرفع الله تعالى به صاحبه في الدنيا والاخرة، وأما التواضع لسائر الخلق فالأصل فيه : أنه محموذ ومندوب إليه، إذا قصد به وجه الله " . [١]

وقد كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التطبيق العملي لخلق التواضع ولين الجانب مع غيره من المؤمنين وغير المؤمنين .ومن الشواهد العملية على اتصاف الرسول ﷺ بهذا الخلق العظيم، الحوار الذي دار بينه وبين الصحابي الجليل سواد بن غزية[٢] في غزوة بدر، وذلك في الحديث الذي يرويه حَبَّانَ بْنِ وَاسِعٍ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ : (**أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي يَدِهِ قَدَحٌ [٣] يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ حَلِيفِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ قَالَ: وَهُوَ مُسْتَنْتِلٌ [٤] مِنَ الصَّفِّ، فَطَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْقَدَحِ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: " اسْتَوِ يَا سَوَادُ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللهُ بِالْعَدْلِ، فَأَقِدْنِي قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " اسْتَقِدْ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ طَعَنْتَنِي وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ قَالَ: فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**

---

(١) المفهم للقرطبي ٣٣٩/٩

(٢) سواد بن غزية بن وهب بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الذي طعنه النبي، صلى الله عليه وسلم، بمخصرة ثم أعطاه إياها فقال: استقد. وله عقب بالشام بإيلياء (الطبقات الكبري لابن سعد ٥١٦/٣، اسد الغابة ص ٤٩١، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٠٣/١)

(٣) قدح : القَدَحُ : من الآنِيَةِ، جَمْعُه : أَقْدَاحٌ، وفي الحديث : " أَنَّه كانُ يقوِّمُهم في الصفّ كما يُقوّم القَدَّاح ا لقِداح" .ينظر : (المحيط في اللغة ٣٣٩/٢،المؤلف : أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، ط .عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م، الطبعة : الأولى، الفائق للزمخشري ١٦٦/٣)

(٤) مُسْتَنْتِلٌ : يقال : استنتل من الصف، إذا تقدم أصحابه . (الصحاح للجوهري ١٠٣/٦، المحيط في اللغة ٤٣٤/٩، معجم مقاييس اللغة ٣٨٨/٥) .

عَنْ بَطْنِهِ، وَقَالَ: " اسْتَقِدْ " قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ، وَقَبَّلَ بَطْنَهُ، وَقَالَ: " مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَضَرَنِي مَا تَرَى، وَلَمْ آمَنِ الْقَتْلَ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُ بِخَيْرٍ) (١)

إن التزام الأدب وحسن الخلق عموماً، والتواضع على وجه الخصوص له دور إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب،وقد حذرنا القرأن الكريم من الكبر،

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢)

وقد حذرنا النبي صلي الله عليه وسلم من الكبر(٣) في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده من حديث عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ** (٤) **ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».** (٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١٤٠٤/٣، ح ٣٥٥٠، ترجمة سواد بن غزية رضي الله عنه، باسناد ضعيف فيه : أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي، أبو جعفر الوراق المعروف بصاحب المغازي، قال الذهبي صدوق، حدث عنه أبو داود والناس، لينه يحيى بن معين، وأثنى عليه أحمد وعلى، وله ما ينكر، قال ابن عدي : صَالِحُ الْحَدِيثِ لَيْسَ بِمَتْرُوكٍ . ينظر : (تهذيب الكمال١/٤٣٢، ميزان الاعتدال ١٣٣/١ ، الكامل لابن عدي ٢٨٧/١) .

(٢) الآية ٨٣ من سورة القصص .

(٣) قال ابن حجر : فَالْكِبْرُ : الْحَالَةُ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى رَبِّهِ بِأَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِذْعَانِ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ . (فتح الباري ٤٨٩/١٠) .

(٤) قال ابن الأثير : المِثْقال في الأصل : مِقْدَارٌ من الوَزْن أيَّ شيء كان من قَلِيل أو كثير فمعْنى مِثْقال ذرَّة : وزْن ذرَّة . والناس يُطْلقونه في العُرف على الدّينار خاصَّة وليس كذلك .(النهاية في غريب الحديث ٦٢٦/١، المعجم الوسيط ٩٨/١، لسان العرب ٨٥/١١) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ٦٥/١ ح ٢٧٧، والترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب الكبر،٣٦١/٤ ح١٩٩٩، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب

وأما قوله صلى الله عليه وسلم **(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)** فقد اختلف في تأويله فذكر الخطابي فيه وجهين:

أحدهما : أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه، **والثاني** : أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة، كما قال الله تعالى : ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾(١)

وهذان التأويلان فيهما بعد فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق، فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب، بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه، وقيل : هذا جزاؤه لو جازاه وقد يتكرم بأنه لا يجازيه بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولا وإما ثانيا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها، وقيل لا يدخلها مع المتقين أول وهلة .(٢)

المطلب السابع : اقامة الحجة :

كذلك من الأمور التي ينبغي أن تتوافر في الحوار لكي يكون ناجحا، وبعيدا عن إطالة الكلام في جدل عقيم، وأقوال لا تتناهى، وتتحقق الفائدة المرجوة منه، أن يكون مبنيا على الحقائق مدعما بالأدلة والبراهين الساطعة القوية البعيدة عن اللبس والغموض، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن والسنة.

وقد قص القرآن الكريم الكثير من حوارات الأنبياء مع أقوامهم ومن ذلك قصة سيدنا صالح عليه السلام مع قومه إذ يقول المولي تبارك وتعالي :

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا

---

(١) الآية ١٤٣ من سورة الأعراف

(٢) شرح النووي ٩٠/٢، ٩١

تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[١]

كذلك قصة سيدنا شعيب عليه السلام مع قومه : يقول الله تعالي :

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٗاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢]

وكذلك قصة سيدنا موسي عليه السلام مع فرعون،كما صورتها سورة الشعراء يقول سبحانه :

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ *﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٞ * قَالَ رَبُّ

---

(١) الآية ٧٣ من سورة الأعراف

(٢) الآية ٨٥ من سورة الأعراف

ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ * قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ * قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ * قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ * وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[١]

فقد أقام الانبياء عليهم السلام الحجج والبراهين الدالة علي صدقهم في دعواهم .

ومما يدل علي ذلك من السنة النبوية المطهرة : ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : **(لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِين) صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْر[٢]، يَا بَنِي عَدِيٍّ [٣]، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي[٤] تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ[٥] عَلَيْكُمْ**

---

(١) الآيات من ١٠-٣٣ من سورة الشعراء.

(٢) بني فهر : فهر بن مالك: بطن من كنانة، من العدنانية، وهم: بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.
وقريش كلهم ينسبون إليه.(معجم قبائل العرب ٩٢٩/٣، المؤلف :عمر رضا كحاله، ط .دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ ه - ١٩٦٨ م، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب المؤلف : القلقشندي، مصدر الكتاب : موقع الوراق (http://www.alwarraq.com .

(٣) عدي بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشي، بطن من بطون قريش . (اللباب في تهذيب الأنساب ٣٢٩/٢، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ط . دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)

(٤) مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِقُرْبِ مَكَّةَ، وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الْوَادِي الْمَشْهُورُ بِوَادِي فَاطِمَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ شَرَّفَهَا اللَّهُ . (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٣٧٠/٨، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، ط . دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

(٥) مِنَ الْإِغَارَةِ، وَهِيَ النَّهْبُ . (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٣٧٠/٨)

أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ قَالُوا : نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبًّا[1] لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾[2]

قال ابن حجر : قوله : (أرأيتكم لو أخبرتكم إلخ)، أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب . [3]

فقد أقام النبي صلي الله عليه وسلم الحجة عليهم إذ هم يعلمون أنه الصادق الأمين عندهم فلم لا يؤمنون بما جاء به .

المطلب الثامن : الموضوعية في الحوار والبعد عن التعصب

كذلك من الأخلاق الواجب توافرها في الحوار كي يؤتي ثماره، ويكون ناجحا التزام الموضوعية في الحواروعدم التعصب لرأي أو لشخص، وأن تكون الغاية المنشودة هي الوصول إلي الحق، وأن يقول الحق حتي مع خصمه، ومن الأدلة علي ذلك من كتاب الله تعالي، قوله سبحانه :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [4]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ أَيْ بِالْعَدْلِ، فَلَا يَعْدِلُوا عَنْهُ يَمِينًا وَلَا شَمَالًا، وَلَا تَأْخُذَهُمْ فِي

---

(١) خُسْرَانًا وَهَلَاكًا، وَنَصْبُهُ بِعَامِلٍ مُضْمَرٍ، قَالَهُ الْقَاضِي، فَهُوَ إِمَّا نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالْمَعْنَى: تَبَّ تَبًّا، أَوْ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ أَيْ: أَلْزَمَكَ اللَّهُ هَلَاكًا وَخُسْرَانًا وَأَلْزَمَ تَبًّا لَكَ . (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣٣٧٠، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٨٠/٧،المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، ط .المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة الشعراء، ١٧٨٧/٤ ح٤٤٩٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى { وأنذر عشيرتك الأقربين } ١٩٣/١ ح٣٥٥ .

(٣) فتح الباري ٢٨٩/١٣ .

(٤)الآية ١٣٥من سورة النساء .

اللَّهِ لَوْمَــةُ لَائِـمٍ وَلَا يَصْـرِفَهُمْ عَنْـهُ صَـارِفٌ، وَأَنْ يَكُونُـوا مُتَعَـاوِنِينَ مُتَسَـاعِدِينَ مُتَعَاضِدِينَ مُتَنَاصِرِينَ فِيهِ .[١]

ومن الأدلة علي ذلك في السنة النبوية :

١ ـ ما أخرجه ابن ماجه في سننه بسنده من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : **(جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ لَهُ: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ[٢] إِلَّا قَضَيْتَنِي، فَانْتَهَرَهُ [٣] أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا : وَيْحَكَ تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ ؟ قَالَ : إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلَّا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ[٤]، فَقَالَ لَهَا : إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيَكِ، فَقَالَتْ : نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : فَأَقْرَضَتْهُ فَقَضَى الْأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ : أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللَّهُ لَكَ، فَقَالَ:أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[٥])**[٦]

وهنا نجد المصطفي ﷺ يقف إلي جوار صاحب الحق وينتصر له بالرغم من سوء أدب هذا الرجل بحضرته ﷺ.

٢ ـ ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣٨٣/٢ .

(٢) قَوْلُهُ: (أُحَرِّجُ عَلَيْكَ) مِنَ التَّحْرِيجِ، أَيْ: أُضَيِّقُ عَلَيْكَ إِلَّا وَقْتَ قَضَائِكَ . (حاشية السندي علي سنن ابن ماجة ٧٩/٢) .

(٣) قوله : (فَانْتَهَرَهُ) أَيْ: زَجَرَهُ . (حاشية السندي علي سنن ابن ماجة ٧٩/٢) .

(٤) خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ قَهْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ أُمُّ مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: أُمُّ حَبِيبَةَ، قُتِلَ عَنْهَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَخَلَفَ عَلَيْهَا النُّعْمَانُ بْنُ عَجْلَانَ الْأَنْصَارِيُّ . (معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣٣٠٤/٦، أسد الغابة ص ١٣٤٥، الاستيعاب ٩٢/٢).

(٥) قوله : " غير متعتع " أي مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبَهُ أَذًى يُقْلِقُهُ وَيُزْعِجُهُ . (حاشية السندي علي سنن ابن ماجه ٨٠/٢) .

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الصدقات، باب لصاحب الحق سلطان، ٨١٠/٢ ح٢٤٢٦، في الزوائد هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، والحق أن اسناده حسن فيه : إبراهيم بن عبد الله قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال العقيلي وصالح الطرابلسي: "ليس به بأس"، وقال الخليلي: "كان ثقة". روى عنه الحفاظ. وقال مسلمة بن قاسم الأندلسي: "كوفي ثقة (تهذيب الكمال ١٢٩/٢، تهذيب التهذيب ١٣٦/١)

الله عنه قال : (**بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَجَبْتُكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، فَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ**[١] **أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)** [٢]

ففي هذا الحديث نجد حوارا دار بين النبي ﷺ وذلك الأعرابي الذي جاء يسال النبي ﷺ عن بعض أمور دينه، فأجابه النبي ﷺ بأسلوب يتسم بالهدوء والموضوعية .

قال القاضي عياض : وفيه صبر العالم على جفاء السائل الجاهل، وبيان ما يلزمه للمتعلم المسترشد، وإجابته لما يرى أنه ينفعه ويحتاج إليه فى دينه، وفيه جواز قول ما تدعو إليه الضرورة من خشن الكلام، وجواز الاعتذار منه، لقوله ما قال ثم قال: " لا تَجِدَنَّ علىَّ "، وتسويغ النبى ﷺ ذلك له[٣]

---

(١) ضمام بن ثعلبة السعدي أحد بني سعد بن بكر وقيل : التميمي وليس بشيء، قدم على النبي صلى الله عليه و سلم، أرسله إليه بنو سعد بن بكر قيل : كان ذلك سنة خمس قاله محمد بن حبيب وغيره وقيل : سنة سبع وقيل : سنة تسع ذكره ابن هشام عن أبي عبيدة، روى حديثه ابن عباس وأنس وأبو هريرة وطلحة بن عبيد الله ولم يسمعه طلحة وطرقة صحاح . ينظر : (أسد الغابة ص ٥٣٣، والاستيعاب ٢٢٦/١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم . وقوله تعالى { وقل رب زدني علما }٣٥/١ ح٦٣،

(٣) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم٢٢٤/١ /المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) /المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المطلب التاسع : حسن الاستمـاع :

يعد من أهم الأمور الداعمة للحوار حسن الاستماع :لابد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع، فكما أن للكلام فناً وأدباً، فكذلك للاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذي فيه تبادل الآراء، وبين الاستماع إلى خطبة أو محاضرة، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه[1].

ولقد ضرب النبي صلي الله عليه وسلم أروع الأمثلة في ذلك، والسيرة النبوية مليئة بمثل هذا النوع، ففي الحديث الذي أخرجه ابن إسْحَاقَ قال : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرظي، قَالَ: حُدثتُ أَنَّ عُتبة بْنَ رَبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: (**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلَا أَقُومُ إلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يقبلُ بعضَها فَنُعْطِيهِ أَيَّهَا شَاءَ، وَيَكُفُّ عَنَّا؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حمزةُ، ورأوا أصحابَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَزِيدُونَ ويكثُرون؛ فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، قُمْ إلَيْهِ فكلمْه؛ فَقَامَ إلَيْهِ عُتبة حَتَّى جَلَسَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فقال: يابن أَخِي، إنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ علمتَ مِنْ السِّطَةِ[2] فِي الْعَشِيرَةِ[3]، وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ أَتَيْتَ قومَك بِأَمْرٍ عَظِيمٍ فرَّقت بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وسفهتَ بِهِ أحلامَهم، وعِبتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ، وَدِينَهُمْ، وكفَّرت بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أعرضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُلْ يَا أبا الوليد، أسمع"، قال: يابنَ أخِي، إنْ كنتَ إنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا: وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نفسِك، طَلَبْنَا لَكَ الطبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نبرئَك مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التابعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ، حَتَّى إذَا فَرَغَ عُتْبَةُ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ: "أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ " قَالَ: نَعَمْ قَالَ: "فَاسْمَعْ مِنِّي"؛ قَالَ: أَفْعَلُ. فَقَالَ: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

---

(١) الحوار : آدابه وضوابطه ص ٢٣٦ - ٢٤٦،آداب الحوار وقواعد الاختلاف ص ١٠

(٢) السطة :من وسُطَ وَساطةً وسِطةً ووَسَّطَ توْسِيطاً أي : أوسطَهم نسَباً وأَرْفعَهم مَجْداً . (لسان العرب٤٢٦/٧)

(٣) عشيرة الرجل بنو أبيه الأقربون وقبيلته . (المعجم الوسيط ٦٠٢/٢) .

﴿ حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾(١)

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خلفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ؛ ثم انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتَ يَا أبا الوليد ما سمعتَ، فأنت وذاك) (٢)

فهذا الحديث يدل علي شدة استماع النبي ﷺ لعتبة بن ربيعة أولا، ثم قال له : " أفرغت يا أبا الوليد " بأسلوب يتسم بالهدوء، ثم عرض عليه النبي ﷺ الدعوة بكلمات طيبة عذبة من كتاب الله تبارك وتعالي من خلال قراءته لآيات من سورة فصلت .

وقد بين الله سبحانه في كتابه ما للكلمة الطيبة من أثر في نجاح الحوار والوصول إلى نتيجته، والكلمة الخبيثة تؤدي إلى فشل الحوار وضياع فائدته، إذ يقول سبحانه في كتابه العزيز:

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ * تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ

---

(١) الآيات من ١-٣ من سورة فصلت .

(٢) الحديث أخرجه ابن اسحاق في كتابه السيرة ١٨٧/٤ عن يزيد بن زياد به، ورواته ثقات غير أن محمد ابن كعب روايته مرسلة حيث لم يسم الصحابي الذي حدثه، والحديث له شاهد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخرجه: أبو يعلي الموصلي في مسنده، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ٣٤٩/٣ ح١٨١٨،عن أبي بكرقال : حدثنا علي بن مسهر، عن الأجلح، عن الذيال بن حرملة الأسدي، عن جابر بن عبد الله به، وابن ابي شيبة في مصنفه كتاب المغازي، باب في أذى قريش للنبي صلي الله عليه وسلم٤٣٨/٨ عن علي بن مسهر عن الأجلح به، وعبد بن حميد في مسنده، مسند جابر رضي الله عنه، ص ٣٣٧ ح١١٢٢، عن أبي بكر بن أبي شيبة به، وهذا الشاهد فيه ضعف يسير بسبب الأجلح بن عبد الله انظر : (تهذيب التهذيب ١٨٩/١، المغني في الضعفاء ٣٢/١) إلا أن هذا الحديث يرتقي بمجموع طرقه لدرجة الحسن لغيره .

ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ * يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾(١) .

ولكي يصل المحاور إلى بغيته بالكلمة الطيبة ويجبر خصمه إلى الاستماع ليصل إلى الاقتناع، لابد أن يستخدم في حواراته وعباراته ألفاظ التعريض والتلميح، والعبارات المناسبة، بدلا من ألفا ظ التصريح التي تؤدي إلى النفرة والشقاق، والشجار، والخلاف، فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده إلي علي رضي الله عنه : (**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)** (٢) قال ابن حجر : والمراد بقوله : " بما يعرفون" أي : يفهمون، وفيه : دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة)(٣)

قال العيني : حدثوا بِصِيغَة الْأَمر أَي كلموا النَّاس بِمَا يعْرفُونَ أَي بِمَا يفهمون وَالْمرَاد كلموهم على قدر عُقُولهمْ . (٤)

ومما يدل علي ذلك أيضًا ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما من حديث أنس بن مَالك رضي الله عنه : (**أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ (٥)عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ! "، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ(٦)، قَالَ: "يَا مُعَاذُ! "، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ،**

---

(١) الآيات من ٢٤-٢٧ من سورة ابراهيم .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ٥٩/١ ح ١٢٧ .

(٣) فتح الباري ٢٢٥/١

(٤) عمدة القاري ٢٠٤/٢

(٥) معني رديفه : أي راكب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، والجملة حالية والرحل بإسكان الحاء المهملة وأكثر ما يستعمل للبعير لكن معاذ كان في تلك الحالة رديفه صلى الله عليه وسلم على حمار. (فتح الباري ٢٠٤/١) .

(٦) لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ قال: الفراء معنى لَبَّيْكَ : إجابةً لك بعد إجابة، وقال الزمخشري : معنى لبَّيك دواماً على طاعتك وإقامةً عليها مرةً بعد أخرى ؛ مِنْ ألبَّ بالمكان ؛ إذا أقام به،

ثَلاَثًا، قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: "إِذًا يَتَّكِلُوا[١]"، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[٢])[٣]

قال ابن حجر : وفيه جواز الاجتهاد بحضرته صلى الله عليه وسلم واستدل بعض متكلمي الأشاعرة من قوله يتكلوا على أن للعبد اختيارا كما سبق في علم الله .([٤])

قال ابن بطال : قال المهلب: فيه أنه يجب أن يُخَصَّ بالعلم قوم لما فيهم من الضبط وصحة الفهم، ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لقصير فهمه، كما فعل ﷺ، وقد قال مالك بن أنس: تمت من إذالة العالم أن يجيب كل من سأله -، وإنما أراد ألا يوضع العلم إلا عند من يستحقه ويفهمه. وفيه: أن من عِلَمَ علمًا - والناس على غيره من أخذٍ بشدة، أو ميلٍ إلى رخصة - كان عليه أن يودعه مستأهله ومن يظن أنه يضبطه كما فعل معاذ حين حدث به بعد أن نهاه النبى ﷺ عن أن يخبر به خوف الاتكال،

قال الأزهري : أي لزوماً لطاعتك بعد لزوم، وإسعاداً لأمرك بعد إسعاد (لسان العرب ٧٢٩/١ ـ الفائق ٢٩٥/٣، المصباح المنير ص ٢٨٢،تهذيب اللغة للأزهري٤٣/٢)

(١) يتكلوا: بتَشْديد التَّاء الْمُثَنَّاة من فَوق من الاتكال وَهُوَ : الِاعْتِمَاد، وَفِي رِوَايَة الْأَصيلِيّ والكشميهني يتكلوا بِسُكُون النُّون من النّكُول وَهُوَ: الِامْتِنَاع يَعْنِي يمتنعوا عَن الْعَمَل اعْتِمَادًا على مُجَرّد القَوْل بِلَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله . (عمدة القاري٢٠٦/٢) .

(٢) تَأَثُّمًا: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الْمُثَلَّثَةِ الْمُشَدَّدَةِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : تَأَثَّمَ الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ فِعْلًا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الْإِثْمِ، وَمَعْنَى تَأَثُّمِ مُعَاذٌ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ عِلْمًا يَخَافُ فَوَاتَهُ وَذَهَابَهُ بِمَوْتِهِ فَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ كَتَمَ عِلْمًا وممن لم يَمْتَثِلْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَبْلِيغِ سُنَّتِهِ فَيَكُونُ آثِمًا فَاحْتَاطَ وَأَخْبَرَ بِهَذِهِ السُّنَّةِ مَخَافَةً مِنَ الْإِثْمِ وَعَلِمَ أن النبى صلى الله عليه وسلم ولم لَمْ يَنْهَهُ عَنِ الْإِخْبَارِ بِهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ .ينظر : (شرح النووي علي صحيح مسلم ٢٤٠/١، فتح الباري ٢٢٧/١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ٥٩/١ ح ١٢٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار،٤٥/١ ح١٥٧ عن أنس ﷺ.

(٤)فتح الباري ٢٢٧/١.

فأخبر به عند موته خشية أن يدركه الإثم فى كتمانه .[١]

المطلب العاشر: الاحترام والمحبة رغم الخلاف:

الخـلاف أمرُواقـع لا محالـة، ولكـن لا يجـوز أن يـؤدي الخـلاف بـين المتنـاظرين الصادقين في طلب الحق، إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، أو تشاحن وتدابر، فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئيـة، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر، لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، مهما طالت المناظرة، أو تكرر الحوار، فلا ينبغي أن تؤثر على القلوب، أو تكدر الخواطر، أو تثير الضغائن .

لقد اختلف السلف ـ رحمهم الله تعالي ـ فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية .فهذان الخليفتان الراشدان، أبو بكر وعمرـ رضي الله عنهما ـ يختلفان في أمور كثيرة، وقضايا متعددة، مع بقاء الألفة والمحبة، ودوام الأخوة والمودة .ومع هذا الخلاف بينهما إلا أن كل واحد منهما كان يحمل الحب والتقدير والاحترام للآخر، ويظهر ذلك من ثناء كل واحد منهما على صاحبه.[٢]

فمن آداب الحوار النبوي مع الآخرين أن يكون قائم علي الاحترام، وإنزال الناس منازلهم فقد أخرج الإمام مسلم في مقدمة صحيحه معلقا إلي السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (**أمرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ننزل الناس منازلهم**)[٣]

---

(١) شرح ابن بطال ٢٠٧/١ .

(٢)آداب الحوار وقواعد الاختلاف ص ١٦ .

(٣) ذكره مسلم في مقدمة صحيحه معلقا بصيغة التمريض، ٤/١، ووصله أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيلِ الناسِ مَنَازِلَهم، ٢١٠/٧ ح٤٨٤٢ عن ميمونِ بنِ أبي شَبيبٍ عن عائشة رضي الله عنها، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٦٢/٧، ح ١٠٩٩٩، وقال : قال أبو القاسم : لم يرو عن سفيان إلا ابن يمان قال الإمام أحمد : و عمر بن مخراق عن عائشة مرسل، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٩/٤، وقال : غريب من حديث الثوري عن حبيب تفرد به عنه يحيى بن يمان، وقال النووي في شرح صحيح مسلم ١٩/١، وَأَمَّا قَوْل مُسْلِم فِي خُطْبَة كِتَابه وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ " أَمَرَنَا رَسُول اللَّه ﷺ أَنْ نُنْزِل النَّاس مَنَازِلهمْ " فَهَذَا بِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّ لَفْظه لَيْسَ جَازِمًا لَا يَقْتَضِي حُكْمه بِصِحَّتِهِ وَبِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّهُ اِحْتَجَّ بِهِ وَأَوْرَدَهُ إِيرَاد الْأُصُول لَا إِيرَاد

قال المناوي معلقا علي هذا الحديث : أي احفظوا حرمة كل واحد على قدره وعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف فلا تسووا بين الخادم والمخدوم والرئيس والمرؤوس فإنه يورث عداوة وحقدا في النفوس والخطاب للأئمة أو عام . (١)

و قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ لِعُتْبة :بن ربيعة في حديث سابق **"أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟"**، وقال لهرقل ملك الروم النصراني :(**مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ (٢)عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٣)، {وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}(٤)**) (٥) .

الشَّوَاهِد يَقْتَضِي حُكْمه بِصِحَّتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ حَكَمَ الْحَاكِم أَبُو عَبْد اللَّه الْحَافِظ فِي كِتَابه كِتَاب مَعْرِفَة عُلُوم الْحَدِيث بِصِحَّتِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنه بِإِسْنَادِهِ مُنْفَرِدًا بِهِ، وَذُكِرَ أَنَّ الرَّاوِي لَهُ عَنْ عَائِشَة مَيْمُون بْن أَبِي شُبَيْب وَلَمْ يُدْرِكهَا . قَالَ الشَّيْخ اِبْن الصَّلَاح : وَفِيمَا قَالَهُ أَبُو دَاوُدَ نَظَر ،فَإِنَّهُ كُوفِيّ مُتَقَدِّم قَدْ أَدْرَكَ الْمُغِيرَة بْن شُعْبَة،وَمَاتَ الْمُغِيرَة قَبْل عَائِشَة، وَعِنْد مُسْلِم التَّعَاصُر مَعَ إِمْكَان التَّلَاقِي كَافٍ فِي ثُبُوت الْإِدْرَاك، فَلَوْ وَرَدَ عَنْ مَيْمُون أَنَّهُ قَالَ لَمْ أَلْقَ عَائِشَة اِسْتَقَامَ لِأَبِي دَاوُدَ الْجَزْم بِعَدَمِ إِدْرَاكه وَهَيْهَاتَ ذَلِكَ .

(١) فيض القدير٣/٥٧ .

(٢) هِرَقْلَ قال القرطبي : كسر الهاء، وفتح الراء، وسكون القاف - : وهو اسم لكل ملك للروم، كالنجاشي : اسم لكل ملك للحبشة . وقيصر : اسم لكل ملك للفرس . (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥/٢٨٥)

(٣) قال النووي : الْإِرِّيسِينَ بِكَسْرِ الْهَمْزَة وَتَشْدِيدِ الراء وبيان وَاحِدَةٍ بَعْدَ السِّين، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِهِمْ عَلَى أَقْوَالٍ أَصَحُّهَا وَأَشْهَرُهَا: أَنَّهُمُ الْأَكَّارُونَ أَيِ الْفَلَّاحُونَ وَالزَّرَّاعُونَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ رَعَايَاكَ الَّذِينَ يَتْبَعُونَكَ وَيَنْقَادُونَ بِانْقِيَادِكَ .(شرح النووي علي مسلم ١٢/١٠٩) .

(٤) الآية ٦٤ من سورة آل عمران .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/٧ ح ٧، وكتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺإلى الإسلام والنبوة، ٣/١٠٧٤ ح٢٧٨٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ، ٥/١٦٣ ح٤٧٠٧، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قـال النـووي : وفـي الحـديث جمـل مـن الفوائـد منهـا : مِنْهَـا التَّـوَقِّي فِـي الْمُكَاتَبَة، وَاسْتِعْمَال الْوَرَع فِيهَا، فَلَا يُفْرِط وَلَا يُفَرِّط، وَلِهَذَا قَـالَ النَّبِـيّ صَـلَّى اللَّه عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ إِلَـى هِرَقْل عَظِـيم الـرُّوم، فَلَمْ يَقُلْ : مَلِك الـرُّوم، لِأَنَّـهُ لَا مُلْك لَـهُ وَلَا لِغَيْرِهِ إِلَّا بِحُكْمِ دِين الْإِسْلَام، وَلَا سُلْطَان لِأَحَدٍ إِلَّا لِمَنْ وَلَّاهُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، أَوْ وَلَّاهُ مَنْ أَذِنَ لَـهُ رَسُول اللَّه ﷺ بِشَـرْطٍ، وَإِنَّمَـا يَنْفُذ مِنْ تَصَـرُّفَات الْكُفَّار مَا تُنْفِذهُ الضَّرُورَة، وَلَمْ يَقُلْ : إِلَى هِرَقْل فَقَطْ، بَلْ أَتَـى بِنَوْعٍ مِنْ الْمُلَاطَفَـة فَقَالَ : عَظِيم الرُّوم، أَيْ الَّذِي يُعَظِّمُونَـهُ وَيُقَدِّمُونَـهُ .(١)

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم ٢٢٦/٦ .

المبحث الثالث

نماذج من الحوار النبوي

الحوار هو مفتاح التواصل الحضاري، ووسيلة للتعارف بين الناس، وهو من أحسن الوسائل في إقناع المخالف وتبليغ الدعوات، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ : بالدعوة إلي الله تعالي بالحكمة والموعظة الحسن كما في قوله :

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١]

قال الحافظ ابن كثير : (يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوَ الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ :

وَهُوَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، أَيْ بِمَا فِيهِ مِنَ الزَّوَاجِرِ وَالْوَقَائِعِ بِالنَّاسِ، ذَكَّرَهُمْ بِهَا لِيَحْذَرُوا بَأْسَ اللَّهِ تَعَالَى، " :وَقَوْلُهُ: ﴿**وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ أَيْ: مَنِ احْتَاجَ مِنْهُمْ إِلَى مُنَاظَرَةٍ وَجِدَالٍ فَلْيَكُنْ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى:

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[٢]، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فرعون في قوله:

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٣])[٤].

والسنة النبوية المطهرة مليئة بالمواقف والأمثلة المضيئة، التي ترشد إلى هديه ﷺ في حواره مع الآخرين على اختلاف نوعياتهم، ومنها:

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل .

(٢) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت .

(٣)الآية ٤٤ من سورة طه .

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٤ /٦١٣ .

نماذج من حواره صلي الله عليه وسلم مع أتباعه :

النموذج الأول :

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :(**جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَلَمَّا أُخْبِرُوا بِهَا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا**[١] **فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّى اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ الآخَرُ : إِنِّى أَصُومُ الدَّهْرَ فَلاَ أُفْطِرُ وَقَالَ الآخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ وَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم- إِلَيْهِمْ فَقَالَ :« أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا إِنِّى لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى**)[٢].

قال ابن حجر : قوله صلي الله عليه وسلم : " فمن رغب عن سنتي فليس مني " المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه،وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم،وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل .[٣]

النموذج الثاني :

أخرج الإمام أحمد بسنده إلي أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : (**إِنَّ فَتًى شَابًّا**

---

(١) قال ابن الأثير : قوله كأنهم تَقالُّوها : أي اسْتَقلُّوها وهو تَفاعُلٌ من القِلَّة . (النهاية في غريب الحديث ١٦٠/٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ١٩٤٩/٥ ح٤٧٧٦ عن أنس رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه،١٠٢٠/٢ ح١٤٠١ عن أنس،والنسائي في سننه، كتاب النكاح، بابالنهي عن التبتل، ٦٠/٦ ح٣٢١٧ عن أنس رضي الله عنه .

(٣) فتح الباري١٠٦/٩ .

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا : مَهْ مَهْ، فَقَالَ : ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ : فَجَلَسَ، قَالَ : أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ :وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ :اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ) (١)

فقد حاور صلي الله عليه وسلم ذلك الشاب الذي أراد أن يأذن له النبي صلي الله عليه وسلم الزنا، لكن أخذ النبي صلي الله عليه وسلم في إقناعه بأسلوب يتسم بالرحمة، حتي شرح الله صدره .

النموذج الثالث:

أخرج مسلم في صحيحه بسنده إلي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : (نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺعَنْ شَىْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِىءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ : « صَدَقَ »، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ ». قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ ». قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ : « اللَّهُ ». قَالَ : فَبِالَّذِى خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ». قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا، قَالَ : « صَدَقَ »، قَالَ : فَبِالَّذِى أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ »، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِى أَمْوَالِنَا، قَالَ : « صَدَقَ »، قَالَ فَبِالَّذِى أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ »، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِى سَنَتِنَا، قَالَ : « صَدَقَ »، قَالَ : فَبِالَّذِى أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: « نَعَمْ »، قَالَ :

---

(١) تقدم تخريجه .

وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، قَالَ : « صَدَقَ »، قَالَ : ثُمَّ وَلَّى، قَالَ : وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ« لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ »)(١)

فهذا أحد الأعراب، قدم من قبيلة في البادية، وراح يحاور الرسول، والرسول يجيب، ونرى أن الحوار بدأ بالقضايا العقدية: خالق السماء والأرض والجبال، ثم فرائض الإسلام، وصولا إلى قرار البدوي أن يلتزم بهذه الفرائض، مثلما التزم بالعقيدة، وقد صدّق الرسول على ما قاله البدوي، وأكد صلى الله عليه وسلم أنه سيفلح إن كان صادقا، والمقصود بالفلاح: الفوز برضوان الله والجنة، وهذا يشمل السعادة في الدنيا والآخرة.

قال النووي : هَذِهِ جُمْلَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ، قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ : هَذَا مِنْ حُسْنِ سُؤَالِ هَذَا الرَّجُلِ، وَمَلَاحَةِ سياقته، وترتيبه، فَإِنَّهُ سَأَلَ أَوَّلًا : عَنْ صَانِعِ الْمَخْلُوقَاتِ مَنْ هُوَ، ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِهِ أَنْ يَصْدُقَهُ فِي كَوْنِهِ رَسُولًا لِلصَّانِعِ، ثُمَّ لَمَّا وَقَفَ عَلَى رِسَالَتِهِ وَعِلْمِهَا، أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِحَقِّ مُرْسِلِهِ وَهَذَا تَرْتِيبٌ يَفْتَقِرُ إِلَى عَقْلٍ رَصِينٍ، ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْأَيْمَانَ جَرَتْ لِلتَّأْكِيدِ وَتَقْرِيرِ الْأَمْرِ لَا لِافْتِقَارِهِ إِلَيْهَا كَمَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ . قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَإِنَّمَا جَاءَ مُسْتَثْبِتًا وَمُشَافِهًا لِلنَّبِيِّ ﷺوَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٢)

نماذج من حوار النبي صلي الله عليه وسلم مع يهود المدينة:

وحين انتقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة بدأ الحوار مع أهل الكتاب من سكان المدينة المنورة، وقد نقل القرآن الكثير من الحوارات التي طَلب من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجريها مع أهل الكتاب، والكثير منها كان يبدأ بقوله تعالى: ﴿ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ كما في قوله تعالي :

﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ٤١/١ ح ١٢،

(٢) شرح النووي علي صحيح مسلم ١٧١/١ .

ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴾[١]

وقولـــه تعـــالي : ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٢]

قال ابن كثير[٣] : هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم،﴿ **قُلْ يأهل الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ** ﴾ والكلمة تطلق على الجملة المفيدة، كما قال هاهنا، ثم وصفها بقوله : " **سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** " أي عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها، ثم فسرها بقوله: "**أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا** " لا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيئا، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرسل، قال الله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[٤].

وكتب السيرة النبوية و السنة النبوية المطهرة مليئة بنماذج كثيرة أذكر منها :

النموذج الأول : ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده إلي أبي هريرة رضي الله عنه، قال:(**بَيْنَمَا نَحْنُ فِى الْمَسْجِدِ، خَرَجَ النَّبِىُّ، (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: (انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ) فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ** [٥]**، فَقَالَ:**

---

(١)الآية ١٧١ من سورة النساء .

(٢)الآية ٦٤ من سورة آل عمران .

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير٤٧/٢، ٤٨ .

(٤)الآية ٢٥ من سورة الأنبياء .

(٥) المدراس : بكسر الميم، وهو البيت الذي يدرسون فيه. وقيل: المدراس: العالم التالي للكتاب، وقال بعضهم: الأول أرجح لأن في الرواية الأخرى: حتى أتى المدراس. قال العيني: ما ثم ترجيح لأن معنى أتى المدراس، أي: جاء مكان دراستهم للتوراة ونحوها . (عمدة القاري ٩٠/١٥)

(أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا[١]، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ[٢] مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلا فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)[٣]

هنا دعاهم النبي ﷺإلى الإسلام والاعتصام به، لكنهم لم يقبلوا ولم يذعنوا لطاعته وهذه مجادلة بالتي هي أحسن .

النموذج الثاني : ومن حواره ﷺ أيضًا مع يهود المدينة أن حبراً من اليهود يقال له:" مالك بن الصيف "جاء يخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: **(أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟) وكان حبراً سميناً، فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له أصحابه الذين معه: ويحك، ولا موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله:**

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ

---

(١) قوله : " أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا "مجزوم بحذف النون بالأمر في الأوّل وجوابه في الآخر أي إن أسلمتم تصيروا سالمين وهذا آية في البلاغة اللفظية والمعنوية وهو من جوامع كلمة عليه الصلاة والسلام . (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ٢٣٥/٥) .

(٢) قوله : (أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ) : مِنَ الْإِجْلَاءِ أَيْ: أُبْعِدُكُمْ وَأُخْرِجُكُمْ " مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، أَيْ: مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْخِطَابُ لِمَنْ بَقِيَ فِي الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْيَهُودِ بَعْدَ إِخْرَاجِ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَتْلِ قُرَيْظَةَ كَيَهُودِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَإِنَّ إِجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ كَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَقَتْلَ قُرَيْظَةَ فِي خَامِسِهَا، وَإِسْلَامَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ، فَيَكُونُ مَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ . (مرقاة المفاتيح٢٦٣١/٦) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب،٩٩/٤ ح٣١٦٧، وكتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه، في الحق وغيره،٢٠/٩ ح٦٩٤٤،وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى {وكان الإنسان أكثر شيء جدلا} ١٠٧/٩ ح٧٣٤٨، وأبو داود في سننه، كتاب الحدود، بَابٌ فِي رَجْمِ الْيَهُودِيَّيْنِ، ١٥٥/٤ ح٤٤٤٩،

قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾.(١)

النموذج الثالث :

ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده إلي أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:(**لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ (٢) لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ الْيَهُودِ» فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقوني عَنْهُ؟» ، فَقَالَوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟»(٣) قَالَوا: أَبُونَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ» ، فَقَالَوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ (٤)، فَقَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقوني عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ» فَقَالَوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**

---

(١) من الآية ٩١ من سورة الأنعام، والحديث أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢٢/١١)، قال :حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير... به، واسناده ضعيف، قال وابن أبي حاتم في تفسيره ح (٧٦٣٠) قال : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ أَبُو الرَّبِيعِ، ثنا يَعْقُوبُ، أَنْبَأَ جَعْفَرٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ... به، وسنده ضعيف أيضا .

(٢) قال ابن حجر : قال بن إسحاق : (لما اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية، وكانت سألت أي عضو من الشاة أحب إليه، قيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها، وأكل معه بشر بن البراء، فأساغ لقمته فذكر القصة وأنه صفح عنها، وأن بشر بن البراء مات منها)

واختلفوا في المرأة التي أهدته الشاة المسمومة هل قتلها صلي الله عليه وسلم أم تركها كما جاء في بعض الروايات، أجاب الإمام البيهقي عن ذلكقال : يحتمل أن يكون تركها أولاً ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلي وزاد أنه تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصًا.

. (فتح الباري ٤٩٧/٧، إرشاد الساري ٢٣٦/٥) .

(٣) أَيْ جَدُّكُمْ (قَالُوا: فُلَانٌ)، أَيْ: بِطَرِيقِ الْكَذِبِ عَلَى وَجْهِ الِامْتِحَانِ . (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٨٢٩/٩)

(٤) بِكَسْرِ الرَّاءِ أَيْ: أَحْسَنْتَ

وَسَلَّمَ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» ، فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخْسَئُوا [١] فِيهَا، وَاللهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»[٢] ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» ، قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا» ، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟»، فَقَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا أن نَسْتَرِيحَ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ[٣]).[٤]

نماذج من حواره صلي الله عليه وسلم مع نصاري نجران[٥] :

اهتم النبي ﷺ بحواره مع نصاري نجران ودعوتهم إلي الإسلام ، وكتب السيرة النبوية وكتب السنة النبوية المطهرة مليئة بنماذج كثيرة أذكر منها :

النموذج الأول :

كتاب النبي ﷺ إلي نصاري نجران يدعوهم إلي الدخول في الإسلام،

أخرج البيهقي في دلائل النبوة باسناده إلي يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَشُوعَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ يُونُسُ ـ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ ـ :(**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِ «طس» سُلَيْمَانَ بِسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أُسْقُفِّ نَجْرَانَ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ: إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ:**

---

(١) اخْسَئُوا : زجر لَهُم بالطرد والإبعاد أَو دعاءٌ عَلَيْهِم بذلك . (عمدة القاري ٩١/١٥، إرشاد الساري٢٣٦/٥)

(٢) أي لا تخرجون منها ولا نقيم بعدكم فيها لأن من دخلها من عصاة المسلمين يخرج منها، وحينئذ فلا خلافة أصلاً.(ارشاد الساري ٤١٣/٨) .

(٣) أَيْ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَنَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا لَمْ يَضُرَّكَ، فَنَنْتَفِعُ بِهِدَايَتِكَ، وَحَاصِلُهُ أَرَدْنَا الِامْتِحَانَ، يَعْنِي فَإِمَّا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّكَ كَاذِبٌ فَنَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِمَّا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّكَ نَبِيٌّ فَنَتَّبِعَكَ، وَفِيهِ أَنَّهُ تَبَيَّنَ مِنْ فَحْوَاهُمْ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ، فَثَبَتَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ بِظُهُورِ الْمُعْجِزَةِ السَّابِغَةِ.(مرقاة المفاتيح ٣٨٢٩/٩) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين، هل يعفى عنهم، ٩٩/٤ ح٣١٦٩

(٥) نجران بالفتح ثم السكون وآخره نون، في مخاليف اليمن من ناحية مكة، قالوا : سمي بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لأنه كان أول من عمرها ونزلها وهو المرعف وإنما صار إلى نجران، لأنه رأى رؤيا فهالته فخرج رائدا حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي نجران به . (معجم البلدان ٢٦٢/٥) .

فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةُ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ وَالسَّلَامُ). (١)

نجد في هذا الكتاب دعوته ﷺ لنصاري نجران بأسلوب يتسم بالوضوح في إبراز مبادئ العقيدة، وهي الإيمان بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ثم اتسم هذا الكتاب أيضا بعدم إكراه الطرف الآخر على الإسلام، مع أنه كان في موطن القوة والنصر من الله - تعالى -، ومع وجود التعنت من الطرف المخالف، فإن ذلك لم يجعله ﷺ يجبرهم أو يكرههم، لأن الإسلام بسماحته، وخلقه، وموافقته للفطرة، لا يحتاج إلى أن يجبر الناس عليه، فهو يقتحم القلوب اقتحاماً لذلك نجد في كتاب الله - تعالى -قوله عز من قائل:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، بَابُ وَفْدِ نَجْرَانَ وَشَهَادَةِ الْأَسَاقِفَةِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي كَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ، وَامْتِنَاعِ مَنِ امْتَنَعَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُلَاعَنَةِ ومَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ، ٣٨٥/٥، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الحافظ، وأَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَضْلِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَشُوعَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ به، وفيه أحمد بن عبد الجبار مختلف فيه لكن قال الخطيب في تاريخ بغداد ٢٦٤/٤، ٢٦٥ : (كَانَ أَبُو كريب من الشيوخ الكبار الصادقين الأبرار، وأَبُو عُبَيدة السري بْن يحيى شيخ جليل أيضا ثقة من طبقة العطاردي، وقد شهد لَهُ أحدهما بالسماع والآخر بالعدالة، وذلك يفيد حسن حالته، وجواز روايته إذا لم يثبت لغيرهما قول يوجب إسقاط حديثه واطراح خبره، فأما قول الحضرمي فِي العطاردي: إنه كَانَ يكذب.

فهو قول مجمل يحتاج إِلَى كشف وبيان، فإن كَانَ أراد به وضع الحديث، فذلك معدوم فِي حديث العطاردي وإن عنى أنه روى عمن لم يدركه فذلك أيضا باطل، لأن أَبَا كريب شهد لَهُ أنه سمع معه من يونس بْن بُكَيْر، وثبت أيضا سماعه من أَبِي بَكْر بْن عياش، فلا يستنكر لَهُ السماع من حَفْص بْن غِيَاث، وابن فضيل ووكيع، وأبي معاوية، لأن أَبَا بَكْر بْن عياش تقدمهم جميعا فِي الموت، وأما ابْن إدريس، فتوفي قبل أَبِي بَكْر بسنة، فليس يمتنع سماعه منه، لأن والده كَانَ من كبار أصحاب الحديث، فيجوز أن يكون بَكْر به . وقد روى العطاردي عَن أَبِيهِ عَنْ يونس بْن بُكَيْر أوراقا من"مغازي"ابْن إسحاق، ويشبه أن يكون فاته سماعها من يونس، فسمعها من أَبِيهِ عَنْهُ، وهذا يدل على تحريه للصدق وتثبته فِي الرواية، وفيه كذلك سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده لم أقف علي ترجمتهم .

بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١]

وها هو - صلى الله عليه وسلم - في كتابه إلى أهل نجران لم يكرههم على الإسلام، بل خيرهم، فقد جاء في كتابه ذلك بعد أن دعاهم إلى الإسلام)) :فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسّلام .((وأيضاً لما التقى به الوفد، فإنه دعاهم إلى الإسلام، وحاورهم، ولم يجبرهم على قبول ما دعاهم إليه.

النموذج الثاني :

أخرج ابْن جرير بسنده عَن الرّبيع في قوله:"ألم اللهُ لا إله إلا هو الحي القيوم"، قَالَ:(**إِنَّ النَّصَارَى أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَخَاصَمُوهُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَالُوا: مَنْ أَبُوهُ ؟ فَقَالُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَالْبُهْتَانَ، لا إِلَهَ إلا اللَّهُ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا قَيِّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَكْلَأُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ ؟ ، قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: فَهَلْ يَمْلِكُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ؟ ، قَالُوا: لا، قَالَ: أَفَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ؟ ، قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: فَهَلْ يَعْلَمُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إلا مَا عُلِّمَ ؟ ، قَالُوا: لا، قَالَ: فَإِنَّ رَبَّنَا صَوَّرَ عِيسَى فِي الرَّحِمِ كَيْفَ يَشَاءُ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا لا يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَلا يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَلا يُحْدِثُ الْحَدَثَ ؟ ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ ثُمَّ وَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا، ثُمَّ غُذِّيَ كما يغذى الصَّبِيُّ، ثُمَّ كَانَ يُطْعَمُ الطَّعَامَ، وَيَشْرَبُ الشَّرَابَ وَيُحْدِثُ الْحَدَثَ ؟ ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَكَيْفَ يَكُونَ هَذَا كَمَا زَعَمْتُمْ ؟ ، فَعَرَفُوا ثُمَّ أَبَوْا إِلا جُحُودًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: " الم اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ")**[٢].

---

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره / سورة آل عمران الآية ١، ١٥٤/٦ ح٦٥٤٤، قال : حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ به،وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍبه، واسناده ضعيف فيه المثنى بن إبراهيم، مجهول، قال صاحب كتاب معجم شيوخ الطبري : المثنى بن إبراهيم الآملي الأبلي - بضم الهمز، بعدها باء مضمومة فلام مكسورة مشددة من الحادية عشرة، لم أعرفه ولم أجد من يعرفه، ووثقه الحافظ ابن كثير في " تفسيره " ضمنا.(معجم شيوخ الطبري ص٤٢٠) كما أن الحديث رواه الربيع مرسلا .

فهذا منهج رائع في حواره ﷺ مع النصارى حيث أنه أدانهم من أفواههم، وواجههم من خلال أفكارهم وما يعتقدون، من خلال أسئلة وجهها لهم .

النموذج الثالث :

أخرج البيهقي في دلائل النبوة بسنده إلي ابْنِ عباس : قَالَ: (**اجْتَمَعَتْ نَصَارَى نَجْرَانَ، وَأَحْبَارُ يَهُودَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنَازَعُوا عِنْدَهُ، فَقَالَتِ الْأَحْبَارُ: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا يَهُودِيًّا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا نَصْرَانِيًّا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: يَا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ، وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ إِلَى قَوْلِهِ: وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ الْقُرَظِيُّ حِينَ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ النَّصَارَى وَالْأَحْبَارُ فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ أَتُرِيدُ مِنَّا يَا مُحَمَّدُ أَنْ نَعْبُدَكَ كَمَا تَعْبُدُ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ نَصْرَانِيٌّ، يُقَالُ لَهُ الرَّبِّيسُ: وَذَلِكَ تُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ، وَإِلَيْهِ تَدْعُو؟ أَوْ كَمَا قَالَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَعَاذَ اللهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ أَوْ آمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، مَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي وَلَا أَمَرَنِي، فَأَنْزَلَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: " مَا كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ، وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**").[1]

فقد تنازع اليهود ونصاري نجران في سيدنا ابراهيم عليه السلام هل كان يهوديا أم نصرانيا، فوضحّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - حقيقة الدعوة، وأمر الدين متسلحاً بالرفق آخذاً بالصبر لعلمه - عليه الصلاة والسلام -، أن تلك مغالطة منهم ليس إلا، فبين أنه لا يعبد أحداً غير الله، ولم يدعو لذلك بل إن دعوته خلاف ذلك، فمبناها على عبادة الله وحده، والأمر بذلك، وهو هنا أزال ذلك اللّبس وصححّ تصوّرهم الخاطئ، ووضح للناس ذلك التلبيس على دعوته - صلى الله عليه وسلم -، وقد نزل الوحي مؤيداً له بذلك وبما قال .

ومما سبق يتبين أن حوار ومجادلة أهل الكتاب كانت كما أمر الله

---

(١) الآيتان ٧٩ـ ٨٠ من سورة آل عمران، والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٣٨٤، بسند ضعيف فيه محمد بن أبي محمد مولي زيد بن ثابت قال عنه الذهبي : لا يعرف . (ميزان الاعتدال٤/٢٦).

تعالي بالتي هي أحسن وكانت معتمدة علي عدة أمور :

١ ـ أن تكون المجادلة عن بصيرة، وبقاعدة مرضية، بحيث يكون الكلام واضحا من غير لبس .

٢ ـ أن يكون بحسن خلق، ولطف ولين كلام، بدون فظاظة ولا غلظة، لأن استخدام اللين سبب في الاستجابة كما قال تعالي : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1]

قال ابن كثير: " هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ وَمُوسَى صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يُخَاطِبَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بِالْمُلَاطَفَةِ وَاللِّينِ، ثم عرض بعضا من أقوال أهل العلم ثم قال : والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رقيق، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع . [2]

٣ ـ ألا يكون القصد من المجادلة مجرد المجادلة والمغالبة، وحب العلو، بل يكون القصد منها الوصول للحق .

٤ ـ أن تكون دعوة إلي الحق وتحسينه، وردا للباطل وبيان بطلانه وفساده.

٥ ـ أن تكون المجادلة مبنية علي الإيمان بما أنزل الله إليهم، وما أنزل علي المسلمين، وعلي الإيمان بمحمد وموسي وعيسي عليهن وعلي نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلي أن الإله واحد لا شريك له .

٦ ـ ألا تكون المجادلة لأهل الكتاب علي وجه يحصل به القدح لشئ من الكتب السماوية، أو بأحد من الرسل .[3]

---

(١) سورة طه الآية ٤٤

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٥/٢٦٠

(٣) كيفية التعامل مع أهل الكتاب في ضوء الكتاب والسنة د عبد الرحمن بن عبد الحميد السحيباني ص ١٢٦ .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في ثنايا كتب السنة النبوية العطرة، وبعد هذه الدراسة لموضوع : (الحوار مع الآخر، أخلاقياته ونماذجه في ضوء السنة النبوية " دراسة موضوعية ") توصلت لعدد من النتائج :

١ ـ الحوار هو الحديث المتبادل أخذاً ورداً في الآراء والأفكار ووجهات النظر المختلفة بقصد التعريف، أو التعارف في جو من الاحترام المتبادل بين طرفين أو أكثر كأندادٍ، وليس بين طرفٍ قوي وآخر ضعيف يُفرض عليه الرأي بمنطق القوة لا بمنطق القناعة.

٢ ـ أهمية الحوار إذ هو وسيلة مهمة من وسائل بناء الحضارة الإنسانية، ففي الحوار مع الآخر حصول الاحتكاك الفكرى والثقافي والتدافع الحضاري بين الناس، ليتعرف الناس سماحة ديننا .

٣ ـ بيان منهج النبي ﷺ في ترسيخ مبدأ الحوار بين الناس جميعًا ليعم في المجتمع روح الطمأنينة بين جميع أطيافه .

٤ ـ لم يخص النبي صلي الله عليه وسلم طائفة بالحوار دون طائفة بل حاور الناس جميعا، حاور أتباعه إذا وجد منهم انحرافًا عن سنته، وحاور اليهود والنصاري بهدف دعوتهم للدخول في الإسلام .

٥ ـ "لا إكراه في الدين " كان هذا هو شعار النبي صلي الله عليه وسلم في حواره مع غير المسلمين .

٦ ـ كان حوار النبي صلي الله عليه وسلم مع أهل الكتاب يتسم السماحة والوضوح، ولين الجانب مع المخالف، وعدم إيذائهم أو جرح شعورهم، الرفق والعدل والصبر على المخالف، وعدم إهمال الجوانب الإنسانية.

٧ ـ إننا بحاجة ماسة ـ وخاصة في هذه الأيام ـ إلى أن نقتفي أثر النبي صلي الله عليه وسلم في محاورة أصحاب المذاهب والنظريات والأديان الأخرى؛ بهدف دعوتهم إلى الله تعالى، وليس بهدف الحط من شأنهم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١ ـ إحياء علوم الدين، تـأليف : محمد بن محمد الغزالـي أبو حامد المولـود سنة ٤٥٠ ﻫ / والمتوفي سنة ٥٠٥ هـ، ط . دار المعرفة بيروت .

٢ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبـى بكـر بـن عبـد الملـك القسـطلاني القتيبـي المصـري، أبـو العبـاس، شـهاب الـدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)

ط. المطبعة الكبرى الأميرية، مصر،الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

٣ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (المعروف بـابن القيم الجوزيـة) - الناشـر دار الجيـل - ببيـروت ١٩٧٣ - تحقيق طه عبد الرءوف سعد .

٤ ـ أدب الاختلاف في الإسلام د /طـه جـابر فيـاض العلـواني ط - الـدار العالميـة للكتاب الإسلامي - الرياض.

٥ ـ آداب الحـوار وقواعد الاختلاف بحث مقدم إلـى : المؤتمر العـالمي حـول موقـــف الإســـلام مـــن الإرهـــاب جامعـــة الإمـــام محمـــد بـــن ســـعود الإسلاميةإعدادالدكتور : عمر عبد الله كامل.

٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الاثير المتوفى ٦٣٠ هـ، ط . دار الكتـب العلميـة الطبعـة الأولـي ١٤١٥ ﻫ / ١٩٩٤ م، تحقيـق : علـي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود.

٧ ـ الإصـابة فـي تمييـز الصـحابة للحـافظ أحمد بـن علـيٍّ بـن حجـر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ ﻫ، ط . دار الجيل بيروت، تحقيق : علي محمد البجاوي

٨ـ الاستيعاب في معرفـة الأصـحاب تـأليف يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، ط . دار الجيل ١٤١٢ ﻫ / ١٩٩٢ م، تحقيق : محمد علي البجاوي .

٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف : محمد بن محمد ابن عبد الرزاق الحسـيني،أبو الفـيض، الملقـب بمرتضــى، الزبيـدي، تحقيـق مجموعـة مـن المحققين، ط . دار الهداية .

١٠ ـ تفسير الفخر الرازى، تأليف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشـافعي

المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين، ط . دار إحياء التراث العربى
١١ ـ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)٦/٤٦٤ ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ط . دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت /الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، المحقق: محمد حسين شمس الدين .
١٢ ـ تفسير ابن أبي حاتم، تأليف : ابن أبي حاتم الرازي، مصدر الكتاب : ملفات وورد على ملتقى أهل الحديث
http://www.ahlalhdeeth.com
١٣ ـ التربية الإسلامية وتحديات العصر عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر يقدم لسعادة الدكتور محمد علي أبو رزيزة من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى، ذو الحجة ١٤٢٧هـ -يناير ٢٠٠٧م
١٤ ـ التسهيل لعلوم التنزيل ١/١٠٣، المؤلف أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى ٧٤١هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، المحقق الدكتور عبد الله الخالدي
١٥ ـ التعريفات /علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص ١٠١ ط . دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥،تحقيق : إبراهيم الأبياري
١٦ ـ التوقيف علي مهمات التعريف / محمد عبد الرءوف المناوي ٦٧٨/١، ط . دار الفكر دمشق الطبعة الأولي ١٤١٠ ه .
١٧ ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ]، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م .
١٨ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد بن خليل كيكلدي أبو سعيد العلائي ط . عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ه /١٩٨٦ م .
١٩ ـ جامع الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ط / دار الغرب الإسلامي – بيروت

١٩٩٨ م، تحقيق: بشار عواد معروف .
٢٠- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية – القاهرة /الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .
٢١ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر.
٢٢ - حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٧٩/٢، تأليف :محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، ط . دار الجيل – بيروت .
٢٣ - الحوار وقبول الآخر / عباس النجار ص ١، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ٢٠١٨ .
٢٤ - الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، تأليف : يحيي بن محمد بن أحمد زمزمي، ص ٢٢، ط. دار التربية والتراث - رمادي للنشر ١٤١٤ ه /١٩٩٤ م
٢٥ - الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف علي بن نايف الشحودالباحث في القرآن والسنة .(المكتبة الشاملة)
٢٦ - سنن أبي داود / أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ط . المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
٢٧ - السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٢/١، تأليف :عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين المتوفى ٢١٣هـ)، شركة الطباعة الفنية المتحدة / المحقق: طه عبد الرءوف سعد
٢٨ - شعب الإيمان تأليف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط . دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .

٢٩ ـ شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال، المؤلف : أبو الحسن علي ابن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، ط : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة : الثانية، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم

٣٠ ـ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)٣١٤٧/١٠ / شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، ط . مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧

٣١ـ شرح النووي على صحيح مسلم المسمي : " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" تأليف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط . دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٣٢ ـ شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم٢٢٤/١ المؤلف عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل المتوفى ٥٤٤هـ) المحقق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل / الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة الأولي ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٣٣ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته١٦٣/١٣ المؤلف محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي المتوفى ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ

٣٤ ـ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، ط . مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٤ه /١٩٦٤ م .

٣٥ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن عليٍّ بن حجر ط . دار الريان تحقيق : محب الدين الخطيب ١٩٨٦ م .

٣٦ ـ فتح المنعم شرح صحيح مسلم، تأليف : الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ، ط . دار الشروق، الطبعة الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٣٧ ـ فيض القدير عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب

زين الدين الحدادي ثم المناوى القاهري الشافعي ط . المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ .

٣٨ ـ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزبادي مجد الدين ط. مؤسسة الرسالة ١٤٢٦ ه /٢٠٠٥ م، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي .

٣٩ـ لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ط. دار صادر – بيروت الطبعة الأولى .

٤٠ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ط . دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)

٤١ ـ مختار الصحاح أحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ٤٦٧/١ ط / مكتبة لبنان ناشرون – بيروت / طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥/ تحقيق : محمود خاطر

٤٢ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل / أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ط / مؤسسة قرطبة – القاهرة، بتعليق شعيب الأرناؤط

٤٣ـ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص ١٣٦٩/ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.، تحقيق عدنان درويش - محمد المصر

٤٤ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح /المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) /الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٤٥ ـ المحيط في اللغة ٣٣٩/٢،المؤلف : أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، ط .عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م

٤٦ ـ المحاجة في القرآن الكريم إعداد الأستاذ حسن محمد حسن – رسالة ماجستير في كلية الآداب بكلية اللغة العربية بأسيوط قسم الأدب ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٤٧ ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " صحيح الإمام مسلم " لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

٤٨ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ٥٧٠/٢، المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت.

٤٩ ـ المعجم الكبير / سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط . مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .

٥٠ ـ المعجم الوسيط ـ تأليف : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ٩٣٢/٢، ط . دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية.

٥١ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ط / المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .

فهرس الموضوعات